صوت الأمة

بنارس، الهند

ربيع الآخر، جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ

أكتوبر ونوفمبر ٢٠٢٤م

ضعف التعليم الديني في العصر الراهن	٣
تكريم الإنسان في الإسلام	١٨
وصايا لقمان الحكيم لابنه	٣٦
التحذير من الفتن	٦٢
الشيخ محمد إبراهيم بن سمان	٧٠

فضل الصدقة في الشتاء

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله:

«واعلموا أن للصدقة في أيام الحاجة وأيام الشتاء شأنا كبيرا فإن الصدقة كلما كانت أنفع للخلق وأخلص للرب كانت أفضل وأعظم أجرا فتفقدوا إخوانكم الفقراء وجودوا عليهم مما جاد الله به عليكم: {وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا} [المزمل: ٢٠]» .

(الضياء اللامع من الخطب الجوامع: ٢/ ٢٩١)

دار التأليف والترجمة، بنارس، الهند

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد: ٥٥	العدد: ١٠-١١	ربيع الآخر، جمادى الأولى ١٤٤٦هـ	أكتوبر، نوفمبر ٢٠٢٤م

هيئة المجلة

المشرف العام

عبدالله سعود بن عبدالوحيد

رئيس التحرير

خورشيد عالم جميل أحمد المدني

مساعد التحرير

د. عبدالحليم بسم الله المدني

الهيئة الاستشارية

د. محمد إبراهيم محمد هارون المدني
د. محمد إسحاق محمد إبراهيم
الشيخ عبدالقدوس محمد نذير
صلاح الدين مقبول أحمد المدني
د. عبدالصبور أبو بكر المدني

عنوان المراسلة

صوت الأمة

بي ١ / ١٨ جي، ريوري تالاب، بنارس، الهند

The Editor, Sautul Ummah
B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi – 221010 (India)

ترسل شيكات الاشتراك بهذا الاسم:

دار التأليف والترجمة

Name: DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA
Bank: ALLAHABAD BANK
Kamachha, VARANASI
A/c No.: 21044906358
IFSC Code: ALLA0210547

الاشتراك السنوي

في الهند (٢٥٠) روبية، في الخارج (٧٥) دولار
بالبريد الجوي، ثمن النسخة (٢٥) روبية.

المنشور لا يعبر إلا عن رأي كاتبه

محتويات العدد

العنوان	الصفحة
الافتتاحية: ١– ضعف التعليم الديني في العصر الراهن: أسباب وحلول خورشيد عالم جميل أحمد المدني	٣
الحرية الصحيحة: ٢– حرية الرأي د. ربيع بن هادي عمير المدخلي	٩
الكرامة الإنسانية: ٣ – تكريم الإنسان في الإسلام د. عبد الله بن عبد الرحمن البعيجان	١٨
عقوبات ورحمات: ٤– مظاهر الرحمة في إقامة حد الزنا د. آمال يس عبد المعطي	٢٦
وصايا وأساليب: ٥– وصايا لقمان الحكيم لابنه د. عبد الرزاق عبد المحسن البدر	٣٦
أفكار وأحكام: ٦– مخاوف التحررية في المجتمع الإنساني صهيب بن فضل حق المباركفوري	٤٢
وصايا ونصائح: ٧– الوصية .. بين الإنصاف والإجحاف د. محمد البريري	٥٨
فتن وآثار: ٨– التحذير من الفتن د. عبد المحسن القاسم	٦٢
أعلام وجهود: ٩– الشيخ محمد إبراهيم بن سمان ... محمد ظل الرحمن المدني	٧٠
أخبار الجامعة: ١٠ – من أخبار الجامعة السلفية	٧٨

الافتتاحية

ضعف التعليم الديني في العصر الراهن
أسباب وحلول

خورشيد عالم جميل أحمد المدني

إنّ التعليم الديني نعمة من الله وثروة أبدية، ومفتاح الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، وسفينة الوصول إلى سلف الأمة، ومصدر الآداب الإسلامية، ومقدّمة التطوّر وتحقيق التميّز للشعوب، وسلاح قوي لحماية المجتمع من الضعف والانحلال، وبفقده تتخلّف الأمم، وتضيع القيم والأخلاق، وتفسد أصولها، وتسقط في حفر الظلام و الضلال التي يصعب لها الخروج منهما والتغلب على مشاكل الحياة وصعوباتها.

وممّا لا شكّ فيه أنّ التعليم الإسلامي هدف خلقتنا ومفتاح عزتنا في الدنيا والآخرة، وهو من أهمّ الأشياء التي يجب الاهتمام به للحصول على المعرفة الحقّة بعظمة الخالق المستحقّ للعبادة والطاعة، وبذلك تقوم العلاقة بين العبد وربه، فمن صرفه لغير الله عز وجل، وطمع في نيل عرض الدنيا وزينتها، أو تعلّمه سُمعةً أو رِياءً أو ظُهورًا أو لمنصِبٍ أو مَنزِلَةٍ أو مالٍ، لم يجد رائحة الجنة كما أخبر بذلك النبي ﷺ بقوله: " من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عرف الجنة" رواه أبو داود بإسناد صحيح (٣٦٦٤).

والشيء المحزن أن نرى عددًا كبيرًا من الطلاب المتخرّجين في المدارس الدينية في كل عامٍ ليس لديهم قدرة تأهيلية ، وقليلٌ منهم يتّجهون إلى هذا المجال وينصبون أنفسهم للقيام بهذه المهمّة النبويّة وكثير منهم يتحوّلون إلى مجالات الحياة الأخرى ولا يلتحقون بسلك التدريس في المدارس الإسلامية، فيفهم من هذا أنّ تعليمهم

ضعيفٌ جدًا ومستوياتهم العلمية منخفضة لا يكفي لأداء خدمات التدريس وكذلك هناك مشكلات لا يمكن لهم مواجهتها.

فنظرًا لأهمية التعليم الديني وفرضيته على جميع المسلمين وعدم رغبتهم نحو هذا الميدان بسبب ضعف مستوياتهم العلمية خصوصًا أذكر في الأسطر التالية بعض أسباب ضعف التعليم الديني وخفض مستواه في المجتمع:

١. فقدان دور المساجد في تعليم الأمة:

وفي كثير من البلدان لا يصلى في المساجد إلا خمس صلوات، وقد نرى أنّ المؤذن يؤذّن قبل فتح المسجد، ويغلق بعد الصلاة مباشرةً، وإذا أراد أحد أن يصلي طويلاً أو يتلو القرآن فلا يسمح له المؤذن؛ بل يأمر بالقيام والتوجه إلى البيت. فهكذا يختص المسجد للصلاة ببضع ركعات فقط وانتهى دوره في قيادة الأمة وتعليمها كما كان في السابق، والآن وصلت الأمة إلى حالة تجعل رؤيتها تتساقط قطرات الدم من العيون، بينما كان المسجد في حياة النبي مكانًا للعبادة ومعهدًا دينيًا وتربويًا حيث كان يتم فيه وضع الخطط والقرارات المتعلقة بالجهاد والتعليم وما إلى ذلك؛ بل وصل الحال إلى أنّ بعض المساجد في القرى والمدن لا تؤذّن فيها بشكلٍ صحيحٍ فضلًا عن أداء الصلوات فيها، يصلي الناس الجمعة ثم يختفون بعدها ولا يأتون إليها إلا في الجمعة القادمة.

٢. عدم تضمين أنفع الكتب في المناهج التعليمية:

إنّ بعض المدارس الإسلامية لا تهتمّ بتضمين كتب أكثر فائدة للطلاب في مناهجها التعليميّة، ولا يعتمدون على أنفع الكتب في جميع الفنون، بل تدخل كتب ناقصة غير معروفة في محتواها العلمي في مختلف المراحل التعليمية والتي لا تفيدهم بدرجة كافية في الفهم والتأثير على نفسيات الطلاب مع أنّ أنفع الكتب وشخصية المؤلف لهما مكانة جليلة في المناهج الدراسية، وتأثيرٌ كبيرٌ على حياة الطلاب.

٣. عدم الشعور بمسؤولية التدريس:

ومن المؤسف جدًا أن الضعفاء ومن ليس لديهم قوة ولا يملكون القدرة على

التدريس بشكل صحيح يدرسون الكتب التي كان العلماء الكبار يرفضونها ويعتذرون عنها مع العلم بذلك أن كثيرا من الضعفاء والكسالى يتجوّلون في هذا المجال، ويرتعون في حمى التدريس، يحضرون ساعات الدوام وينصرفون بدون تدريس الطلاب ويعتبرون التدريس مجرد وظيفة.

فعلينا أن نتأمل في كلّ لحظة أن هؤلاء الطلاب أمانةٌ عندنا ومسؤوليتنا الشرعية تعليمهم وتدريسهم الكتب التي كلّفنا بها ونحاسب عليها يوم القيامة.

يا معشر القراء يا ملح البلد كيف يصلح الطعام إذا الملح فسد

كم من موادٍ دراسيّةٍ يمكن قراءتها للطالب مرّة أو مرّتين في حياته المدرسية وإذا حصل هؤلاء الطلاب على مثل هؤلاء المعلّمين في موادهم الدراسيّة، فما هو مصير مستقبلهم ونوعية تعليمهم في هذه المادة؟

يقول الشاعر:

وراعي الشاة يحمي الذئب عنها فكيف إذا الرعاة لها ذئاب

وإن بعض القائمين على مهنة التدريس أكلة حياة الطلاب يرتدون جلود الغنم أمام الناس، وفي صدورهم قلوب الذئاب، ألسنتهم أحلى من العسل، ولكن قلوبهم قاسية كالحجر.

فعلينا أن نتقي الله ونصلح سرائرنا ولا ندخل مجال التدريس عند عدم وجود كفاية وقدرة عليه أو بلوغ مرحلة النسيان حيث لا يستفيد منّا طالب واحد.

٤. تقديم المصلحة الشخصية وإعطائها الأولوية على مصالح الطلاب:

المصلحة الشخصية وإعطاءها الأولوية عامة في هذا العصر حيث كل واحد يؤلف كتابا ويدبّر لتضمينه في المناهج التعليمية سواء كان ذلك الكتاب جديراً به أم لا؟، ولو كان هناك كتب كثيرة أفضل منه في هذا الموضوع.

إخوتي الكرام! أخبروني إذا وضع الناس مصلحتهم الشخصية فوق مصلحة الأمة فكيف يمكن جودة التعليم في المعاهد والمراكز الدينية؟ وكيف يمكن للطلاب

رفعهم المستوى التعليمي والتربوي؟

والآن نرى أننا كلما شاركنا في أي برنامج ديني أو مؤتمر أو ورشة عمل تدريبية، أو يتعين علينا إلقاء خطبة في مكان ما، فنجتهد في مطالعة الكتب العديدة وتقليب أوراقها من أجل ذلك، نستعدّ ونجهّز أنفسنا بشكلٍ كاملٍ واجتهادٍ تامٍ ونخشى أن لا يعلّق أحد علينا من تعليقات غير مرضية، فإذا جلسنا على مسند التدريس ما ندري ما يخرج من رؤوسنا وألسنتنا للطلاب، ألا يحق للطلاب في المكان الذي نقوم بالتدريس فيه دائمًا أن يطلبوا منّا بمزيد من العناية والاهتمام نحو العلم والعرفان، أليس لهم حق أكبر وأعظم من غيرهم أن نعلّمهم بتحضير الدروس اليومية.

٥. نقص العلماء العاملين:

هناك نقص شديد في الأمة في مثل هؤلاء العلماء العاملين بالكتاب والسنة الذين يكرسون أنفسهم لخدمة العباد والبلاد مع أنك تجد المئات من العلماء الحاملين على درجات عالية والحاصلين على شهادات مرتفعة في فنون مختلفة وعلوم متعددة؛ ولكن المحزن هو أنك إذا بحثت عن عالم عامل بعلمه وداعية يجاهد بعلمه يحاول إزالة الجهل عن الأمة فهم قليلون جدًا بحيث يمكنك عدّهم على أصابعك. كما قال رسول الله ﷺ: «إنما الناس كالإبل المائة، لا تكاد تجد فيها راحلة». (صحيح البخاري: ٦٤٩٨)

ونحن اليوم بحاجة ماسة إلى علماء عاملين ذوي أخلاق رفيعة، ومحبّي الدعوة السلفية.

٦. التخطيط الفاشل في المراحل التعليمية المختلفة:

المناهج الدراسية في العديد من المدارس الإسلامية سيئة جدا بحيث أنها لا تهتم بتضمين أنفع الكتب للطلاب في مناهجها التعليمية، ولا يعتمدون على أنفعها في جميع الفنون، بل تدخل كتب ناقصة في محتواها العلمي وشخصية مؤلفه في مختلف المراحل التعليمية غير قوية فهذه الكتب الزائفة لا تفيد بدرجة كافية في الفهم والتأثير

على نفسيات الطلاب مع أن الكتب المفيدة لها تأثيرٌ كبيرٌ على حياة الطلاب.

وهذا نقص كبير بغض النظر عن طريقة التدريس، فالمناهج الدراسية غير قابلة لإخراج جيل قادر على الوعظ والتدريس وناجح ماهر في إحدى الفنون. وهناك حاجة ماسة إلى تغيير المناهج الدراسية وإصلاحها حسب متطلبات العصر لبتمكن الطلاب من القيام بواجب الدعوة والتدريس ونشر نور الإسلام بنجاح في العصر الحديث.

وإن طريقة التفسير والحديث وما إلى ذلك أمر محزن كما يطالب المعلمون بإنهاء الكتاب بأكمله فهم لا يتمكنون من شرح الأحاديث، وبيان المشكلات، وذكر الاختلافات ووجوه الترجيح بالمناقشة، وإرواء عطش الطلاب العلمي بشكل صحيح.

٧. سفول الهمة لدى الطلاب:

علو الهمة لطلب العلم مفقود تماما في الطلاب رغم أن ذلك هو المطلوب منهم، وهدفهم هو السعي إلى الحصول على ميراث النبوة فالأنبياء لم يُورثوا درهمًا ولا دينارًا وإنما ورَّثُوا العِلْم ومع ذلك ترون قليلًا منهم يشتركون في درسٍ علميٍ أو محاضرةٍ نافعةٍ منعقدةٍ في القاعات أو المساجد خارج الدوام التعليمي والسبب الرئيسي لذلك هو سيطرة العواطف وهيمنتها على حياتنا وتصرفاتنا وكذلك قليلٌ من يملك الثبات والجدية في التفكير وتحمل الصعوبات في سبيل العلم الشرعي واستشعار سمو هدفه العظيم.

٨. الانشغال بزخارف الدنيا وملذاتها:

ترتاح النفوس إلى طلب المال وتنافسها ولا تتشوق إلى طلب العلم والاجتهاد فيه وينبغي للمرء أن يحذر من زهرة الدنيا وزخارفها ويعيي من سوء عاقبتها وشر فتنتها ولا ينافس غيره فيها، وقد قال النبي ﷺ« فوالله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم» (صحيح البخاري: ٣١٥٨)

حلول:

فعلينا أن نشعر بمسؤولياتنا كل ساعة تجاه الطلاب، ونقدّم مصلحتهم على مصالحنا الشخصية، وندرّسهم بكل جد واجتهاد، ونختار تضمين أنفع الكتب في المناهج التعليمية من حيث الأصالة والفائدة ولا نركن إلى المصلحة الشخصية في تعليم الجيل الجديد، ونتعهد أن نقضي على النقائص والحواجز في تعليم الطلاب، ونزين شباب الأمة بجوهرة التعليم الأفضل في هذا العصر الراهن.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

***

الحرية الصحيحة

حرية الرأي

د. ربيع بن هادي عمير المدخلي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فقد كثر الكلام عن ''حوار الأديان وعن حرية التعبير وحرية التدين،، في الصحف والمواقع الفضائية وفي المجالس الخاصة والعامة. وإذا بحث المسلم عن منشأ هذه الآراء؛ فلا يجده إلا من أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والعلمانين المتحللين من القيم والعقائد السماوية والأخلاق الرفيعة، ولا يجد له على الأوجه التي يريدونها أي سند من القرآن والسنة؛ إلا ما يلتبس به بعض هواة هذه الحريات الذين لا يفرقون بين ما شرعه الله، وما منعه من الأقوال والأعمال، ولا بين الحق والباطل ولا بين الهدى والضلال.

وأنا هنا: لا أخاطب أعداء الإسلام؛ وإنما أخاطب من رضي بالله ربًا ومشرعًا، ورضي بالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا – أو من يدعي ذلك– وأدعوهم إلى الثبات على الإسلام والتزامه عقيدةً ومنهجًا وتشريعًا، وذلك هو الصراط المستقيم الذي يدعو به كل مسلم في صلاته: أن يهديه الله إليه؛ فيقول: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]. وهو الذي أمر الله المؤمنين باتباعه في قوله – عز وجل– ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وبين رسول الله ﷺ أن: (على كل سبيل من هذه السبل شيطان يدعو إليه.

وأن هناك دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها) – عياذًا بالله تعالى– .

ثم أقول لهم: إن الحرية الصحيحة إنما هي في الإسلام دين الله الحق؛ الذي جاء لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، من ظلمات الجهل والكفر والشرك والرذائل الأخلاقية إلى نور الإسلام الذي حوى التوحيد: إفراد الله الخالق الرازق المحي المميت؛ الذي له صفات الكمال ونعوت الجلال، إفراده وحده بالعبادة والتوجه إليه بالمطالب كلها، واللجوء إليه وحده عند الشدائد والكروب، والكفر بالطواغيت التي اتخذها ضلال الناس آلهة وأندادًا لله، يعبدونها ويخضعون ويخشعون لها من البشر ومن الاحجار والأشجار والحيوانات، وغيرها من المخلوقات سواء الأحياء منهم والأموات، فهذه هي الحرية الصحيحة، وهذا هو التحرير الصحيح؛ أن يتحرر الإنسان الذي كرمه الله من العبودية لكل ما سوى الله.

فهل من شرعوا للناس هذه الحريات وينادون بها ارتفعوا بالناس إلى هذا المستوى الرفيع الذي يليق بكرامة الإنسان!؟

الجواب: لا... وكلا... إنهم يريدون: أن يبقى الناس يرسفون في أغلال هذه العبوديات المذلة يعبد كل إنسان ما يريد ويتدين بما يهواه، من الأديان الباطلة التي بعث الرسل كلهم لإبطالها وهدمها، وتطهير الأرض، وتحرير العباد والعقول والعقائد والأخلاق منها. ولن يتحرر الناس شعوبًا وحكومات؛ إلا باتباع دين الله وتشريعاته العادلة الحكيمة التي تحفظ للناس دينهم الذي شرعه الله، وتحفظ لهم عقولهم وكرامتهم وأعراضهم ودماءهم وأنسابهم وأموالهم، وتضمن لهم الأمن الحقيقي والسلام الحقيقي، وتقضي على الفوضى في التشريعات والأخلاق الرذيلة المتحللة. وتغرس في نفوس الناس العقائد الصحيحة والعبادات الصحيحة والسياسيات العادلة. وتغرس في نفوسهم الأخلاق الزكية،

من الصدق والأمانة والعدل والحلم والكرم والرجولة والشجاعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة. وتكره إلى النفوس الكفر والفسوق والعصيان، والفواحش بالأقوال والأفعال.

فهل تجد في الدعوات إلى هذه الحريات شيئًا من هذه التشريعات الربانية التي فيها الزكاء والنقاء والبناء. وفيها التحرر من الشرك بالله والعبودية لغير الله ممن لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا !؟ والتحرر فيها من الأخلاق الساقطة والأقوال الباطلة، والتحرر من الفوضى والهمجية في الدين والأخلاق. الأمور التي تشرعها وتقرها الدعوات إلى حرية التدين وإلى حرية التعبير وإلى أخوة الأديان.

أيها المسلمون: خذوا دينكم بجد وقوة وعزيمة صادقة، وعضوا عليه بالنواجذ، وارفضوا هذه الدعوات الباطلة التي اخترعها أعداء الله من شياطين البشر، والتي لا هدف لها ولا غاية لها إلا هدم الإسلام، وما فيه من عقائد عظيمة وأخلاق وعبادات زكية، وإخراج للناس من عبادة الله وتعظيم رسالاته ورسله إلى عبادة الشيطان والهوى والأشجار والأحجار وغيرها من المخلوقات والمنحوتات، وإلى اتباع الشهوات، والسقوط في حمأة الرذائل؛ فاعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وكونوا عباد الله إخوانًا، وعلى الحق وضد الباطل أعوانًا.

واجعلوا آيات التوحيد نصب أعينكم وغاية الغايات من حياتكم، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٧]. وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ

رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١-٢٢]. وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]. والآيات في هذا الباب كثيرة؛ فاحفظوها وافقهوها وطبقوها في حياتكم، واجعلوها دروعًا وسدودًا في وجه الدعوات الباطلة؛ بل ادعوهم ليؤمنوا ويعملوا بها، وحرروهم، وانتشلوهم من وهدة الضلال وظلماته ومخازيه، ومن العبوديات لغير الله.

يجب على المسلمين جميعًا أن يتذكروا، وأن يعتقدوا في قرارة أنفسهم: أن الله لم يخلقهم هملًا لا يأمرهم ولا ينهاهم؛ فيختار كل إنسان ما يهواه. قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]. وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [ص: ٢٧].

فلا يظن بالله هذا الظن السيء - من أن الله خلقنا سدى وهملًا، وأن الله خلق السماء والأرض وما بينهما بغير حكمة ولا غاية، إلا الكفار الذين لا يتبعون رسله ولا يصدقون أخباره ووعده ووعيده، ولا يحترمون تشريعاته، ولا ينقادون لأوامره ولا يجتنبون نواهيه، ولا يحترمون ما حرمه-، لا يظن هذا الظن السيء، ولا يتمرد هذا التمرد؛ إلا الكفار الذين أعد الله لهم النار خالدين فيها وبئس القرار؛ فهل يعتبر ويعقل وينظر في القواقب من يركض وراءهم ويدعو إلى سلوك مناهجهم بل ويزهو بها !؟ أولئك الدعاة على أبواب جهنم الذين حذّر منهم رسولنا الناصح الأمين ﷺ، فيجب على علماء الإسلام التحذير منهم ومن دعواتهم، وأن يكشفوا عوارها ويهتكوا أستارها بالحجج والبراهين.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ

ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]. وقال تعالى: ﴿ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

والديمقراطية – وما ينشأ عنها من القول: بحرية التدين وحرية الرأي وحرية التعبير– تبيح التشريع لغير الله، وتبيح الشرك بالله والكفر به، وتبيح الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وتبيح الإثم والبغي إلى أبعد الحدود، وتبيح القول على الله بغير علم، وتبيح الجدال بالباطل ليدحضوا به الحق؛ كما قال الله عن أسلافهم: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر: ٥].

يجب على المسلمين جميعًا أن يعتقدوا: أن الله لم يشرع لهم؛ إلا ما ينفعهم ويصلح قلوبهم وأحوالهم وحياتهم ويسعدهم في الدنيا والآخرة، ولم يحرم عليهم من الأقوال والأعمال والأخلاق والمآكل والمشارب والمناكح إلا ما يضرهم ويفسد قلوبهم وأخلاقهم وحياتهم؛ فما من خير وكمال إلا شرعه الله لهذه الأمة، وما من شر وضرر وضلال وظلم وبغي إلا حرمه. قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]. وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فماذا يريد من يدعي الإسلام ثم يركض وراء أعدائه مطالبًا بالديمقطراطية داعيًا إلى حرية التعبير وحرية التدين ووحدة الأديان، والمساواة بينها، ولسان حاله يقول: إن الكمال كل الكمال في غير الإسلام وعند أعدائه؛

فتلك هي الحضارة الراقية والمبادئ السامية التي يجب على أمة الإسلام أن تستضيء بها، وتدور في فلكها وتنسج عل منوالها.

هذا مع العلم: أن هؤلاء المغترين والغارين بها لا يأخذون من هذه الحضارة إلا الضار المهلك؛ الذي لا يزيدهم ومن يقلدهم إلا خسارًا وبوارًا وانحدارًا.

فمن أكبر المهانات والصغار والذل والانحراف عن الإسلام وعقائده ومناهجه: أن نقلد أعداء الله ورسله ودينه في تشريعاتهم وقوانينهم وقواعدهم وأخلاقهم، بدلًا عن التمسك بديننا، والاعتزاز بما تضمنه من عقائد صحيحة، وتشريعات حكيمة، ومناهج وأخلاق عالية. وبدل أن ندعوهم إلى الارتفاع إلى ما تسنمه الإسلام وأهله؛ الذين فهموه والتزموه وطبقوه من قمم عالية؛ يهبط كثير من المسلمين إلى حضيض جهلهم وضلالهم ومستنقعاتهم، فيتعلق بالديمقراطية، ويحاكم إليها، وإلى ما انبثق عنها من قوانين وتشريعات جاهلية في أعظم قضايا الإسلام، ويطلب مساواة الإسلام بالأديان الكافرة، ويطلب إنصاف الرسول الكريم انطلاقًا من هذه الديمقراطية التي شرعها اليهود والنصارى والملاحدة لإذلال المسلمين وللقضاء على تشريع رب العالمين.

يا معشر المسلمين المبهورين (ما لكم كيف تحكمون) وأين عقولكم !؟ ولماذا لا تسمعون لصيحات علمائكم وعقلائكم وحكمائكم !؟ إن الأمر والله لخطير إن لم يتدارك الله هذه الأمة، وإن لم يضاعف العلماء والحكماء والعقلاء جهودهم في صد هذه التيارات الجارفة التي تمتلك كل الوسائل الشريرة والمدمرة التي تهدف إلى اكتساح المجتمعات الإسلامية، والقضاء على الإسلام والرمي بأمة الإسلام بعيدًا عن دينهم.

يجب على المسلمين: أن يعتزوا بدينهم العظيم الذي شرع لهم ضبط الأقوال والأفعال في جميع شؤونهم الدينية والدنيوية؛ ليجنبهم المخازي والرذائل والمهالك والظلم والبغي

والعدوان. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾ [النحل: ٩٠]. أي: في الأقوال والأفعال. فهل يوجد مثل هذا التشريع في حضارة الغرب وديمقراطيتها !؟ لا والله... لا يوجد فيها العدل والإحسان والنزاهة، وإنما الظلم والطغيان، ولا يوجد فيها النهي عن الفحشاء والمنكر؛ بل تشرع لهم ذلك، وتحميه باسم حق الحريات.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ﴾ الآية [الحجرات: ١٢]. انظر كيف يحمي الأعراض من السخرية والاستهزاء، ومن التنابز بالألقاب !؟ وكيف يقبح هذه الأفعال ويذمها !؟ وكيف يحمي الأعراض من الغيبة !؟ ويشبه من يفعل ذلك بمن يأكل لحم البشر ميتًا تقبيحًا لها وتنفيرًا منها، فهل يوجد مثل هذا في حضارة الغرب وديمقراطيته، وما نشأ عنها من تشريعات !؟ لا والله... لا يوجد. كيف يوجد مثل هذا في ديمقراطية تبيح في تشريعاتها كل المحرمات بما فيها الزنا واللواط والخمر والربا، والتحلل من الأخلاق العالية !؟ وما هو شر من ذلك، وتحارب دين الله الحق؛ بل تكفر به، وتسعى جاهدة للإجهاز عليه في عقر داره.

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ٣٠ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ

سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣١-٣٢].

فهل تجد في حضارة الغرب وديمقراطيتها تعظيمًا لحرمات الله وتعظيمًا لشعائره !؟ وهل فيها تشريعات صارمة باجتناب الرجس من الأوثان واجتناب قول الزور !؟ وهل يوجد فيها أدنى تحذير من الشرك بالله وبيان خطورته !؟ كلا والله ... ما فيها إلا الدعوة إلى الكفر والشرك، وحماية الرجس من الأوثان، وإباحة قول الزور والكفر والفواحش باسم حرية التدين وقداسة الأديان وحرية التعبير! من عنده احترام للإسلام؛ فليخجل من المناداة بالديمقراطية، والتحاكم إليها باسم حرية الأديان وتقديس الأديان التي بعث الله الرسل بهدمها.

والشاهد: أن في الإسلام العدل في الأقوال والأعمال والمعتقدات، وضبط أقوال العباد ومعتقداتهم وأعمالهم. وفي حضارة الغرب وديمقراطيتها الفوضى الدينية والأخلاقية باسم الحريات والمساواة الكاذبة بين الحق والباطل، بل بترجيح الباطل على الحق، والكفر والشرك على التوحيد والإيمان؛ بل بالسعي الجاد في القضاء على التوحيد والإيمان وما يتبعهما.

ومما جاء في الإسلام من ضبط الأقوال، قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]. انظر إلى قوله تعالى: (وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا)، وما فيه من الأمر بضبط الأقوال المناقضة للفوضى الديمقراطية التي تبيح للإنسان أن يقول ويفعل ما يشاء باسم حرية التعبير، ولو كان سبًا للأنبياء وسخرية بهم. وقال رسول الله ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليقل خيرًا أو ليصمت) (أخرجه البخاري: ٦٤٧٥، ومسلم: ١٧٣). وقال ﷺ: (إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب). (أخرجه البخاري:

٦٤٧٧، ومسلم: ٧٤٨١). [قوله: (ما يتبين ما فيها..) معناه: لا يتدبرها ويفكر في قبحها ولا يخاف ما يترتب عليها وهذا كالكلمة عند السلطان وغيره من الولاة وكالكلمة تقذف، أو معناه كالكلمة التي يترتب عليها إضرار بمسلم ونحو ذلك وهذا كله حث على حفظ اللسان]. (شرح صحيح مسلم للنووي: ١٨/ ١١٧). ونهى الرسول عن قيل وقال وكثرة السؤال. وأمر رسول الله ﷺ بحفظ اللسان وكفه، فقال السائل – وهو معاذ بن جبل رضي الله عنه: (وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به!؟) فقال رسول الله ﷺ: (ثكلتك أمك! وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم). [صحيح سنن الترمذي: ٥٩٠، إرواء الغليل: ٢/ ١٣٨، رقم: ٤١٣]. وعن أنس – رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: (ما كان الفحش في شيء إلا شانه وما كان الحياء في شيء إلا زانه). [صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي: ٤٤٩، صحيح سنن ابن ماجه: ٦٩٥]. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذيء). [صحيح، أخرجه الترمذي: ٢٠٠٢].

والآيات والأحاديث في هذه الأبواب كثيرة، وفيها من الآداب الكريمة والتربية الراقية على الأخلاق العالية ما يزكي النفوس ويحفظ العقائد ويحمي الأعراض من الامتهان، وما لا يعرف قدره إلا الشرفاء النبلاء أولو الألباب والنهى. فهل يوجد مثل هذا الضبط لحماية الدين الحق والأخلاق الكريمة والأعراض الشريفة في حضارة الغرب وديمقراطيتها وتشريعاتها !!؟..

***

الكرامة الإنسانية

تكريم الإنسان في الإسلام

بمناسبة مؤتمر أهل الحديث الخامس والثلاثين لعموم الهند المنعقد في ٦ - ٧ جمادى الأولى ١٤٤٦هـ الموافق ١٠٩٠ نوفمبر ٢٠٢٤م

د. عبد الله بن عبد الرحمن البعيجان
إمام وخطيب المسجد النبوي

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأتم التسليم، أما بعد:

أيها الإخوة الفضلاء، طلبة العلم والعلماء، أيها الدعاة الأجلاء، معشر الحاضرين والمشاركين النبلاء، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حياكم الله وبياكم، ومتعكم بالصحة والعافية، وأبقاكم، وأدام الفرحة والبهجة والسرور بلقاكم، ورضي عنكم وأرضاكم.

رسالة المحبة من إمام المسجد النبوي:

أيها الإخوة الكرام!

لقد جئتكم من المملكة العربية السعودية، بلاد الحرمين الشريفين، مهبط الوحي وقبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم.

جئتكم من مدينة رسول الله ﷺ، ومسكنه ومهاجره، من المدينة المنورة، من طيبة الطيبة.

جئتكم زائرًا ومشاركًا في هذه الأنشطة الدينية والعلمية والدعوية والتربوية. أحمل إليكم أزكى مشاعر الأخوة والألفة والود والحب والوفاء والعهد، لطالما استحثني إليكم الحب والإيمان، وإن نأت الأوطان وتباعدت البلدان.

جعلنا الله وإياكم من المتحابين فيه،

الذين يظلهم في عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

ذكر عظمة جماعة أهل الحديث وخدماتها:

أيها الإخوة!

يشرفني اليوم أن أحضر هذا الملتقى المبارك الذي تقيمه جمعية أهل الحديث، وهي أعظم وأقدم الجمعيات الإسلامية في شبة القارة الهندية.

كما أنها من أهم المؤسسات الإسلامية الدعوية في العالم، والتي قامت على منهج أهل السنة والدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وفهمهما على ضوء فهم السلف الصالح.

كما أنها من أهم مدارس الحديث الشريف والسنة النبوية وعلومها.

فتحية خاصة لعلماء هذه الجمعية المباركة وطلاب العلم فيها ولروادها وزوارها.

حملة راية الدعوة إلى الحق ومسؤولياتهم:

أيها الأحبة!

العالم الإسلامي اليوم بحاجة ماسة إلى جهودكم المباركة، وإلى الدعوة إلى العقدية الصحيحة والمنهج السليم، منهج الحق والعدل، منهج أهل السنة والجماعة.

العالم الإسلامي بحاجة ماسة إلى الإرشاد والتوعية الدينية ومحاربة المناهج البدعية والشبهات الانحرافية، وأنتم أحرى الناس بهذه المسؤولية، وأولى الناس بهذه الأمانة الدينية والرسالة الدعوية.

روى البخاري في صحيح (٣٤٦١) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "بلغوا عني ولو آية".

وجاء عنه ﷺ أنه قال:

"يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين"(١).

---

(١) تاريخ دمشق: ٧/ ٣٩، ومعناه مقبول إن شاء الله، لأن هذا هو وظيفة العلماء بعد النبى ﷺ إلى اليوم. والإمام أحمد رحمه الله، لما سئل عن الحديث، قال: صحيح. وسئل الألباني رحمه الله: ما مدى صحة الحديث [المذكور]، أنت ذكرته في الصحيحة ولم تبين أنه صحيح؟ فأجاب: له طرق كثيرة صححها بعضهم، ولكني ما انتهيت بعد إلى رأي

وفي هذا الحديث إشارة من رسول الله ﷺ إلى ما تتعرض له السنة في هذا الزمان من حملات شرسة على أيدي الغلاة والمبطلين والجهال. إنها معاول ثلاث، كل واحد منها يمثل خطرًا على السنة.

فنسأل الله أن يبارك فيكم وفي جهودكم، وأن ينصر بكم دينه، ويعز بكم كلمته، ويظهر بكم السنة.

عظمة الإسلام ورسالته:

أيها الناس!

إن الإسلام دين سماوي نسخ الله به الأديان والملل، ودحض به حجج أهل الأهواء والنحل، وأقام به البرهان على البشرية، وختم به الشرائع السماوية.

أرسل به أفضل الأنبياء والرسل، محمد بن عبد الله ﷺ، وأنزل عليه القرآن، أفضل الكتب المنزلة من عند الله. جعله الله معدنا للأخلاق الحميدة والخصال الشريفة والفضائل النبيلة ومكارم الأخلاق الرفيعة، والحياء والشيم والكرامة والقيم.

وجعله منبع الوفاء والوعد والأمانة والعهد والصدق والإخلاص والعدل والخير والإحسان والفضل. قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].

تكريم الإنسان في الإسلام:

معشر الإخوة!

لقد اعتنى الإسلام بكرامة الإنسان، حيث بيّن شرف مقامه ورفعة مكانته.

وفي هذا السياق بين أن الله خلقه بيديه ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته الكرام، وشرع من أجله الشرائع والأحكام.

قال الله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝٧٢ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ۝٧٣ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٧٤ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَىَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ

خاص بي.

ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَاْ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [ص: ٧١-٧٨].

خلق الإنسان في أحسن تقويم:

وفي سياق شرف الإنسان وكرامته ورفعة مقامه ومكانته، بين الله جل وعلا أنه صوره في أحسن تقويم، وركبه في أحسن مثال وتصميم.

قال تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ [التين: ١-٤].

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٦-٨]

استخلاف الإنسان في الأرض:

وفي سياق شرف الإنسان وكرامته ورفعة مقامه ومكانته بين الله جل وعلا أنه سبحانه خصه وفضله فاستخلفه في الأرض.

قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠-٣٣].

تكريم الإنسان من خلال رسالة النبوة:

وفي سياق شرف الإنسان وكرامته ورفعة مقامه ومكانته، بين الله أنه خصه بالتكليف والخطاب من بين سائر المخلوقات، فبعث إليه الأنبياء والرسل، وأنزل الكتب.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

تسخير الكون للإنسان:

وفي سياق شرف الإنسان وكرامته ورفعة مقامه ومكانته، بين الله أنه سخر له الكون بأمره وما في الأرض بأسره.

قال جل وعلا: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٢-٣٤].

منح الله للإنسان العقل والعلم وتفضيله على خلقه:

وفي سياق شرف الإنسان وكرامته ورفعة مقامه ومكانته، بين أن الله منحه العقل فحباه، والعلم فهداه، وكرمه وفضله على كثير ممن خلق.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

فحري بمن كانت هذه قيمته ومكانته، وهذا مقامه ووزنه، أن تكون كرامته محل اعتناء واعتبار، ومحل تقدير وإكبار.

تأكيد الإسلام على أصالة الكرامة الإنسانية:

أيها الإخوة! لقد أكد الإسلام على أصالة الكرامة الإنسانية، ورسخ في الإنسان إحساسه بكرامته، وقوى تمسكه بها وصونه لها وذوده عنها؛ فهي جوهر إنسانيته، ولب بشريته، وأس ذاتيته.

فرسخت الشريعة الإسلامية في الإنسان أنه أكرم الخلق أجمعين، وأنه يحمل الأمانة العظمى، وأنه مستخلف عن الله في الأرض ليعمرها، وليقيم

الموازين بالقسط، وليعبد الله وحده لا يشرك به شيئا.

ظهور اعتناء الإسلام بسعادة الإنسان وحفظ كرامته:

عباد الله! لقد ظهر اعتناء الإسلام بسعادة الإنسان، وحفظ وصيانة كرامته، ورعاية مصالحه، وحماية حقوقه في مقاصده التشريعية الكبرى، وفي حفظ ورعاية الضروريات الخمس التي هي أسس الكرامة الإنسانية ومبادئ القيم البشرية.

فجعل الله تعالى الأحكام الشرعية تدور عليها، وهي: حفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ الدين، وحفظ العرض، وحفظ المال.

فمبادئ الإسلام وتعاليمه وقيمه وأحكامه كلها قائمة على احترام الكرامة الإنسانية وصونها وحفظها، وعلى تعميق الشعور الإنساني بهذه الكرامة، وعلى غاية سعادة الإنسان وصلاحه، وجلب المنفعة له ودرء المفسدة عنه.

حث الإسلام على أداء الحقوق والواجبات:

أيها الحضور المبارك!

إن اعتناء الإسلام بسعادة الإنسان وحفظ وصيانة كرامته ورعاية مصالحه يتجلى في صور كثيرة، ومنها حماية حقوقه.

فقد حث وأكد على أداء الحقوق والواجبات، وشرع الأحكام الكثيرة في هذا الموضوع، ورتب على أدائها الثواب العظيم، كما رتب على تضييعها العقاب الأليم.

قال تعالى: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الروم: ٣٨].

وقال سبحانه: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٦].

اهتمام الإسلام بكرامة الإنسان قبل وجوده وبعد موته:

فالإسلام أهم باعث للكرامة الإنسانية وحافظ لها بما جاء به من مبادئ سامية تصون للإنسان حرمته،

وترعى مصالحه، وتنزله مكانته، وتكفل حقوقه.

ولهذا، فقد اهتم الإسلام بصيانة كرامة الإنسان ورعاية مصالحه وحفظ حقوقه قبل وجوده، ومنذ أن كان نطفة في صلب أبيه، فشرع النكاح وحرم السفاح، وحث على التحري في اختيار الزوجة الصالحة ذات الدين، وشرع الأحكام الكثيرة بين الزوجين.

واهتم الإسلام بكرامة الإنسان منذ دخلت النطفة رحم الأم؛ فشرع الأحكام، ورتب الحقوق والواجبات منذ الولادة وفي عهد الطفولة حتى يشب المرء ويشيب، وحتى يموت ويدفن، وحتى بعد الدفن وهو رفات، فإن الإسلام يصون كرامة الإنسان ويحفظ حقوقه.

الكرامة الإنسانية أصل من أصول الإسلام:

فالكرامة الإنسانية تعد أصلا من الأصول التي أرسل الله الرسل وأنزل الكتب للحفاظ عليها، وإرساء دعائمها، وجعلها حقا للأفراد والشعوب ليست هبة أو منحة من أحد.

وهي إحدى القيم الحضارية في الإسلام، وهي التي ترسخ في الإنسان عزة النفس واحترام وتقدير الآخرين، وبها يتحقق السلم والأمن والتعايش والازدهار في إطار النسيج الاجتماعي المتكامل.

تحريم الإسلام الاعتداء على كرامة الإنسان:

أيها الإخوة الحضور!

إن من صور اعتناء الإسلام بحفظ وصيانة كرامة الإنسان أنه حرم الاعتداء الحسي والمعنوي عليها، بل ورتب عليه القصاص والجزاء والعقاب.

ألا وإنّ من هتك كرامة الإنسان والاعتداء عليه: التطاول في أعراض الناس وحرماتهم، والاعتداء على حقوقهم وظلمهم، وهمزهم ولمزهم وإيذائهم، والسخرية بهم بأي وسيلة كانت، وشتمهم وسوء الظن بهم، والتكبر عليهم، وكل إيذاء حسي أو معنوي.

فاحترام الكرامة الإنسانية وحمايتها من الواجبات الشرعية، وما تعانيه

الكرامة الإنسانية من امتهان واحتقار في بعض المجتمعات إنما هو ناتج عن البعد عن تعاليم الدين الإسلامي والجهل والتخلف، وهو من أهم أسباب الذل والفتن وعدم الاستقرار.

نسأل الله السلامة والعافية.

جهود المملكة العربية السعودية في حفظ كرامة الإنسان:

أيها الناس!

إن المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين، انطلاقا من دينها ومكانتها في العالم الإسلامي تبذل كل الجهود في سبيل تحقيق الأمن والسلام والاستقرار وحفظ كرامة الإنسان في شتي بقاع الأرض.

فنسأل الله أن يبارك في الجهود وأن يسدد الخطى.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

***

عقوبات ورحمات

مظاهر الرحمة في إقامة حد الزنا

د. آمال يس عبد المعطي

حكم الزنا والأدلة على تحريمة:

الزنا محرم(١)، ومن أفحش الكبائر ، لم يحل في أمة قط، وهو من أكبر الذنوب بعد الشرك والقتل. قال الإمام أحمد: لا أعلم بعد القتل ذنبًا أعظم من الزنا.

ثبت تحريمه بأدلة من الكتاب والسنة والإجماع.

أ- من الكتاب:

- قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]، فقد نهى تعالى عن الزنا ومقدماته، والنهي يقتضي التحريم.

- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٨-٦٩].

فقد ذكر سبحانه وتعالى أن من صفات عباد الرحمن الاحتراز عن الشرك والقتل والزنا، فمن يقدم على شيء منها تكون وبالا ونكالا عليه في الدنيا وفي الآخرة يضاعف له العقاب المقرون بالإذلال والإهانة، وفي هذا تأكيد منه سبحانه وتعالى على حرمة الزنا، حيث قرنه بالشرك به وقتل النفس وهما من أكبر الكبائر(٢).

(١) شرح فتح القدير (٥/ ٢١٧)، مغني المحتاج (٤/ ١٤٣)، المغني لابن قدامة (٨/ ١٥٨)، حاشية الروض المربع للنجدي (٧/ ٣١٢).

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي (١٢/ ١١١-١١٣)، الداء والدواء لابن قيم الجوزية (١٧٧).

ب- من السنة:

- عن ابن مسعود رضي الله عنه: قال: سألت النبي ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: (أن تجعل لله ندا وهو خلقك). قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك. قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك (١).

فقد خص رسول الله ﷺ الجار بالذكر، وإن كان الزنا محرما لعظم حق الجار، ولأنه قد انضم إلى الزنا سوء الجوار(٢).

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب حين يشرب وهو مؤمن، ولا يقتل وهو مؤمن"(٣).

فقد دل الحديث على وجوب التحرز من أعظم المفاسد التي تفسد على المرء دينه ودنياه، وذكر منها استباحة الفروج المحرمة، فإن من يزني ينفي عنه الإيمان حتى يرجع إلى الله ويتوب إليه(٤).

ج- الإجماع:

انعقد الإجماع على تحريم الزنا(٥).

الحكمة من تحريم الزنا(٦):

دعا الإسلام إلى الزواج وحبب فيه، لأنه أسلم طريقة لتصريف الغريزة الجنسية، وهو الوسيلة المثلى لإخراج سلالة تنهض بتبعاتها، وتسهم بجهودها في رقى المجتمع وإعلاء شأنه، وجريمة الزنا من الجرائم الوخيمة العاقبة، لأن الاتصال غير المشروع مما يهدد المجتمع بالفناء والانقراض، فكان من محاسن الشرع أنه حرم الزنا؛ لكثرة مفاسده ومنها:

(١) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب إثم الزناة.
(٢) بتصرف، حاشية الروض المربع (٧/ ٣١٢).
(٣) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب إثم الزناة.
(٤) فتح الباري (١٢/ ٦٣).
(٥) الإجماع لابن المنذر (١٦٠).
(٦) حاشية الروض المربع (٧/ ٣١٢)، فقه السنة للسيد سابق(٢/ ٣٩٧-٣٩٨).

١. أنه سبب مباشر في انتشار الأمراض الخطيرة التي تفتك بالأبدان، وتنتقل بالوراثة من الآباء إلى الأبناء كالزهري والسيلان.

٢. أن الزنا من أحد أسباب الجريمة إذ إن الغيرة طبيعية في الإنسان، وقلما يرضى الرجل الكريم أو المرأة العفيفة بالانحراف الجنسي، ولا يجد الإنسان الحر وسيلة يغسل بها العار الذي لحقه ولحق أهله إلا بالدم.

٣. أن الزنا يفسد نظام البيت ويهز كيان الأسرة، ويقطع العلاقة الزوجية، ويعرض الأولاد لسوء التربية مما يتسبب عنه: التشرد، والانحراف، والجريمة.

٤. أن الزنا سبب لضياع الأنساب، وتمليك الأموال لغير أربابها عند التوارث.

٥. أن في الزنا تغريرًا بالزوج، إذ إن الزنا قد ينتج عنه الحمل، فيقوم الرجل بتربية غير ابنه.

٦. أن الزنا علاقة مؤقتة لا تبعة وراءها، فهو عملية حيوانية بحته ينأى عنها الإنسان الشريف.

وجملة القول أنه قد ثبت ثبوتا لا مجال للشك فيه عظم ضرر الزنا، وأنه من أكبر الأسباب الموجبة للفساد وانحطاط الآداب، وأنه مروج للعزوبة، واتخاذ الخليلات، وبسببه يحصل اختلاط الأنساب الذي يبطل معه التعارف والتناصر على إحياء الدين.

لهذا كله وغيره جعل الإسلام عقوبة الزنا أقسى عقوبة، وإذا كانت العقوبة تبدو قاسية، فإن الآثار المترتبة على الجريمة أشد ضررًا على المجتمع.

والإسلام يوازن بين الضرر الواقع على المذنب، والضرر الواقع على المجتمع، ويقضي بارتكاب أخف الضررين، وهذه هي العدالة، ولاشك أن ضرر عقوبة الزاني لا توزن بالضرر الواقع على المجتمع من إفشاء الزنا، ورواج المنكر، وإشاعة الفحش والفجور.

إن عقوبة الزنا وإن كانت تعود بالضرر – في الظاهر – على المجرم

نفسه، فإن في تنفيذها حفظ النفوس وصيانة الأعراض، وحماية الأسر التي هي اللبنات الأولى في بناء المجتمع، وبصلاحها يصلح وبفسادها يفسد، لأن الأمم بأخلاقها الفاضلة، وبآدابها العالية، ونظافتها من الرجس والتلوث. والزنا ينافي ذلك كله.

مظاهر الرحمة في عقوبة الزاني:

من مظاهر الرحمة في الشريعة الإسلامية، أن الشرع فرق بين البكر(١) والثيب(٢) في العقوبة، فجعل عقوبة البكر باتفاق(٣) الفقهاء الجلد مائة جلدة، لقوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢] بخلاف الثيب فإن عقوبته الرجم رجلا كان أو امرأة عند جمهور الفقهاء(٤) خلافا للخوارج(٥) للخوارج(٥) الذين يرون أن الجلد عقوبة البكر والثيب لأنه الوارد في كتاب الله، وهو قول لا يعول عليه، لثبوت الرجم بفعله ﷺ وفعل صحابته من بعده، فقد رجم النبي ﷺ ماعزًا والغامدية.

وقال ﷺ : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث؛ الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة »(٦).

فقد دل الحديث على أن الزاني المحصن عقوبته القتل، والمراد رجمه حتى الموت.

– ومن مظاهر الرحمة في عقوبة

(١) البكر: العذراء، والرجل لم يتزوج، كما يطلق لفظ البكر على الجارية التي لم تفتض، والبكر من النساء التي لم يقربها رجل، والبكر من الرجال: الذي لم يقرب امرأة بعد. (لسان العرب:١/ ٣٣٣)، (المعجم الوسيط: ١/ ٦٦).

(٢) الثيب: غير البكر. (المعجم الوجيز:٨٩).

(٣) بدائع الصنائع (٧/ ٥٧)، شرح فتح القدير (٥/ ٢١٧)، حاشية الدسوقي (٤/ ٣١٩)، مغني المحتاج (٤/ ١٤٧)، المغني (٨/ ١٦٦، ١٦٧).

(٤) تبين الحقائق (٣/ ١٦٧)، المبسوط (٩/ ٣٩)، بداية المجتهد (٢/ ٤٣٤)، كفاية الأخيار (٢/ ١١٠)، مغني المحتاج (٤/ ١٤٦)، المغني (٨/ ١٥٧)، المبدع (٩/ ٦١).

(٥) المبسوط (٩/ ٣٦)، الاستذكار لابن عبد البر (٢٤/ ٥٢)، المغني (٨/ ١٥٧).

(٦) صحيح مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب ما يباح به دم المسلم.

الزاني أن المرأة لا تغرب(١) عند الحنفية(٢) والمالكية(٣) خوفا عليها من الفتنة أو خوفا من تعرضها للفجور، وحتى الذين قالوا بتغريبها اشترطوا خروج محرم أو زوج معها، فإن تعذر وجود المحرم فلا تغرب حتى يتيسر لها محرم وبهذا قال الشافعية(٤) في الصحيح من المذهب والحنابلة(٥) في الصحيح من المذهب. وهذا بخلاف الرجل فإنه يغرب عند جمهور(٦) الفقهاء للحنفية(٧) الذين يرون أنه لا

(١) التغريب لغة: البعد عن الوطن. وفي اصطلاح الفقهاء: التغريب عند الحنفية والمالكية: الحبس في البلد الذي وقعت فيه الجريمة على سبيل التعزير. وعند الشافعية والحنابلة: النفي من البلد لذي زنى فيه إلى بلد غيره. (المعجم الوجيز: ٤٤٧)، (حاشية رد المختار لابن عابدين: ٣/ ١٤٧)، (حاشية الدسوقي: ٤/ ٣٢٢)، بلغة السالك: ٢/ ٤٢٤)، شرح روض الطالب: ٤/ ١٢٩)، المغني: ٨/ ١٦٩).

(٢) المبسوط (٩/ ٤٥)، بدائع الصنائع (٧/ ٣٩).

(٣) حاشية الدسوقي (٤/ ٣٢١، ٣٢٢).

(٤) روضة الطالبين (٧/ ٣٠٧)، مغني المحتاج (٤/ ١٤٩).

(٥) الإنصاف (١٠/ ١٦٣، ١٦٤)، المبدع (٩/ ٦٤، ٦٥).

(٦) (٦) حاشية الدسوقي (٤/ ٣٢١)، المهذب (٢/ ٢٦٧)، الإنصاف (١٠/ ١٦٣).

(٧) بدائع الصنائع (٧/ ٣٩)، تبيين الحقائق (٣/ ١٧٣، ١٧٤).

(٨) شرح فتح القدير (٥/ ٢٢٩)، بداية المجتهد (٢/ ٤٣٥)، مغني المحتاج (٤/ ١٤٦)، المغني (٨/ ١٦٠).

(٩) المغني (٨/ ١٦٠).

(١٠) مسند الإمام أحمد (١١٨٩)، وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم، إرواء الغليل (٥/ ٥، ٦).

لا تغريب على الزاني البكر إلا إذا رأى الإمام مصلحة في تغريبه فيغربه تعزيرًا وسياسة لا حدًا.

– ومن مظاهر الرحمة في عقوبة الزنا أنه لو لا يجمع بين الجلد والرجم في عقوبة الزاني الثيب وبهذا قال جمهور الفقهاء(٨) خلافًا للإمام أحمد(٩) في في رواية عنه والحجة في ذلك أن رسول الله ﷺ رجم ماعزا والغامدية واليهودين ولم يجلدهم، وما ورد عن علي رضي الله عنه أنه جلد شراحة يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة، وقال: "أجلدها بكتاب الله، وأرجمها بسنة رسول الله"(١٠). فقد خالفه فيه غيره.

مظاهر الرحمة في شروط إقامة حد الزنا:

من شروط إقامة حد الزنا:

التكليف والعلم بالتحريم والاختيار وانتفاء الشبهة. والرحمة في اشتراط هذه الشروط تكمن فيما يلي:

– أن الصبي والمجنون لا حد(١) عليهما وإن كانا يؤدبان بما يزجرهما، لحديث أبي إدريس الخولاني قال: أخبرني غير واحد من أصحاب النبي ﷺ منهم شداد بن أوس وثوبان أن رسول الله ﷺ قال: "رفع القلم في الحد عن الصغير حتى يكبر وعن النائم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق وعن المعتوه الهالك"(٢).

– ومن مظاهر الرحمة أن الإكراه على الزنا يسقط الحد وبهذا قال جمهور الفقهاء(٣) لقوله ﷺ : "إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"(٤). فلا يقام الحد على مكره.

– ومن مظاهر الرحمة أن الجاهل بالتحريم لا يقام عليه الحد باتفاق الفقهاء(٥)، لأن النبي ﷺ سأل ماعزا ماعزا فقال له: "هل تدري ما الزنا"؟(٦) فلو لم يكن الجهل مانعا من

(١) شرح فتح القدير لابن الهمام (٥/ ٢٤٧)، شرح الزرقاني على مختصر خليل (٨/ ٧٥)، المهذب (٢/ ٢٦٧)، مغني المحتاج (٤/ ١٤٤)، كشاف القناع (٦/ ٩٦)، البحر الزخار (٦/ ١٤٣)، شرائع الإسلام (٢/ ٢٤٧).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٧١٥) ورجاله ثقات. بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد للهيثمي تحقيق عبد الله محمد الدرويش (٦/ ٣٨١)، ولهذا الحديث شاهد عند البخاري، وفيه قال علي لعمر رضي الله عنه: أما علمت أن القلم رفع عن المجنون حتى يفيق وعن الصبي حتى يدرك وعن النائم حتى يستيقظ، صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب لا يرجم المجنون والمجنون.

(٣) بدائع الصنائع (٧/ ٣٤)، الفواكه الدواني (٢/ ٢٨٦)، بلغة السالك (٢/ ٤٢٤)، المهذب (٢/ ٢٦٦)، الكافي في فقه الإمام أحمد لابن قدامة (٤/ ١٣٦)، البحر الزخار(٦/ ١٤٣).

(٤) أخرجه ابن ماجة، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي. وفي الزوائد: إسناده صحيح إن سلم من الانقطاع (١/ ٦٥٩)، وأخرجه الطحاوي والدار قطني والحاكم وابن حزم من طريق الأوزاعي، عن عطاء بن أبي رباح عن عبيد بن عمير، عن ابن عباس. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي وابن حبان من هذا الطريق، وقال النووي: حديث حسن، وقال الألباني: صحيح. كما قالوا، فإن رجاله كلهم ثقات، وليس فيهم مدلس. (إرواء الغليل:١/ ٢٢٣).

(٥) شرح الزرقاني (٨/ ٧٥)، حاشية الدسوقي (٤/ ٣١٣)، المهذب (٢/ ٢٦٦)، كفاية الأخيار (٢/ ١١٠، ١١١)، الكافي (٤/ ١٣٦)، حاشية الروض المربع للنجدي (٧/ ٣٢٢).

(٦) سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب في الرجم.

من إقامة الحد ما سأله النبي ﷺ ولأن الحد يتبع الإثم وهو غير آثم. ولما روي عن عمر وعثمان وعلي قالوا: "لا حد إلا على من علمه"(١)، فمن كان حديث عهد بالإسلام أو في بادية بعيدة عن المسلمين فلا حد عليه، بخلاف من نشأ بين المسلمين، لو ادعى الجهل بتحريم الزنا لم يصدق لظهور كذبه، وكذلك لو علم التحريم وجهل وجوب الحد، فإنه يحد لأن من علم التحريم وجب عليه أن يكف عن هذا الفعل.

– ومن مظاهر الرحمة أن الشبهة(٢) في الفعل مسقطة(٣) للحد لما روي عن عائشة عن النبي ﷺ قال: "ادرأوا الحديث عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرجا فخلوا سبيله، فإن الإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة"(٤)، ولقول ابن مسعود: "ادرأوا الحدود بالشبهات، ادفعوا القتل عن المسلمين ما استطعتم"(٥). استطعتم"(٥).

فلا حد على من وطئ امرأة في منزله ظنها زوجته، أو وطئ امرأة في نكاح باطل اعتقد صحته كنكاح الخامسة أو نكاح بلا ولي أو نكاح

(١) عن ابن عمر رضي الله عنه قال: والذي نفسي بيده ما الحد إلا على من علمه، وعن عثمان رضي الله عنه قال: لا أرى الحد إلا على من علمه، أخرجهما عبد الرزاق في مصنفه، باب لا حد إلا على من علمه (٧/ ٣٢٤).

(٢) الشبهة لغة: الالتباس، يقال شبه عليه: أي خلط عليه الأمر حتى اشتبه بغيره.
وفي الاصطلاح: ما يشبه الثابت وليس في نفس الأمر بثابت أو هي اسم من الاشتباه وهو ما بين الحلال والحرام والخطأ والصواب. (لسان العرب: ٤/ ٢١٩٠)، (مجمع الأنهار: ١/ ٥٩٢).

(٣) الفواكه الدواني (٢/ ٢٨٠)، المهذب (٢/ ٢٦٦)، كشاف القناع (٦/ ٩٦)، المبدع (٩/ ٧٠، ٧١)، السيل الجرار (٤/ ٤١٤).

(٤) أخرجه الترمذي، وفيه يزيد بن زياد الدمشقي ضعيف، والحديث قد روي من طرق كلها ضعيفة، قال المباركفوري معقبا: والحديث وإن كان فيه مقال، فقد شد من عضده ما ذكرنا (الحديث الموقوف على ابن مسعود) فيصلح بعد ذلك للاحتجاج به. (جامع الترمذي ومعه تحفة الأحوذي للمباركفوري:٤/ ٥٧٩)، (إرواء الغليل للألباني: ٨/ ٢٥).

(٥) الحديث الموقوف أصح من الحديث المرفوع، فقد قال البخاري أصح ما فيه حديث سفيان الثوري عن عاصم عن ابن مسعود، كما روى ابن حزم الحديث موقوفا على عمر. قال الحافظ: إسناده صحيح. المصدران نفساهما.

المحلل، أو كان الإنسان قريب عهد بالإسلام ولا يعلم تحريم الزنا، فكل هذه شبه مسقط للحد لأن من شروط إقامة الحد أن يكون الوطء خاليا من الشبهة أي لا يكون للواطئ شبهة في المرأة التي وطأها.

– **مظاهر الرحمة في إثبات حد الزنا:** من شروط إقامة حد الزنا ثبوت الجريمة، وجريمة الزنا تثبت بأمرين: الإقرار والبينة، ولما كان لكل منهما شروط فقد أفردت كلًا منهما بالحديث:

أولًا: الإقرار:

الإقرار لغة(١): الإذعان للحق والاعتراف به، يقال أقر على نفسه بالذنب إذا اعترف به وأثبته.

وفي الشرع(٢): الإخبار بما عليه من حقوق. والإقرار وإن كان من أقوى الحجج إلا أنه حجة قاصرة فينفذ على المقر وحده لقصور ولايته على غيره.

ومظاهر الرحمة فيمن أقر على نفسه بالزنا تكمن فيما يلي:

١- أن الصبي والمجنون لا يؤاخذان بإقرارهما لأن قولهما غير معتبر، ولأنهما غير مكلفين، وغير المكلف مرفوع عنه القلم لقوله ﷺ: رفع القلم عن ثلاثة ..."(٣)، ولما ورد عن النبي ﷺ أنه قال لماعز لما شهد على نفسه أربع شهادات أبك جنون؟ قال: لا"(٤)، ففي الحديث إشارة إلى أن إقرار المجنون باطل، وأن الحدود لا تجب عليه وهذا كله مجمع عليه(٥).

قال الموفق ابن قدامة: أما البلوغ والعقل فلا خلاف في اعتبارهما في وجوب الحد وصحة الإقرار(٦)، وهذا وهذا يعني أنه يشترط فيمن أقر بالزنا أن يكون مكلفا(٧).

---

(١) لسان العرب لابن منظور (٢/ ١١٢)، المعجم الوسيط (٢/ ٧٢٥).

(٢) تبيين الحقائق (٥/ ٢، ٣).

(٣) سبق تخريج الحديث.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الحدود، باب حد الزنا.

(٥) شرح النووي (١١/ ١٩٦).

(٦) المغني لابن قدامة (٨/ ١٩٦).

(٧) شرح فتح القدير (٥/ ٢١٨)، الفواكه الدواني (٢/ ٨٦)، مغني المحتاج (٢/ ٢٣٨)، كشاف القناع

٢- أن الشرع اعتبر الإكراه شبهة مسقطة للحد، فلا يعتبر إقرار المكره للعفو عنه لقوله ﷺ: إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه(١).

قال الموفق ابن قدامة: لا نعلم من أهل العلم خلافا في أن إقرار المكره لا يجب به الحد(٢) وهذا يعني أنه يشترط في المقر أن يكون مختارًا(٣).

- ومن مظاهر الرحمة أنه يستحب تلقين المقر بحد الزنا والسرقة وغيرهما من حدود الله الرجوع عن الإقرار، ويقبل الرجوع لأن الحدود مبنية على الدرء بالشبهات. وقد جاء تلقين الرجوع عن الإقرار بالحدود عن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين ومن بعدهم واتفق العلماء عليه(٤).

- ومن مظاهر الرحمة أيضا أن الشرع لم يقبل الكناية(٥) في الإقرار، بل لابد أن يصرح(٦) الزاني بذكر حقيقة الفعل لتزول الشبهة، ولهذا لم يعتبر في وجوب إقامة الحد إلا التصريح الذي لا يحتمل سوى الوطء في القبل، فإذا لم يذكر حقيقته استفصله الحاكم لأنه يحتمل أن يعتقد أن ما دون ذلك زنا موجب للحد فيجب البيان كما فعل النبي ﷺ مع ماعز، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أتى ماعز بن مالك النبي ﷺ قال له: لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت؟ قال: لا يا رسول الله، قال: أنكتها؟ - لا يكني- قال:

(٦/ ٩٩)، حاشية الروض المربع (٧/ ٣٢٣)، اللمعة الدمشقية (٩/ ١٤٣)، المختصر النافع (٢٩٦)، شرائع الإسلام (٢/ ٢٤٧).

(١) سبق تخريج الحديث.

(٢) المغني لابن قدامة (٨/ ١٩٨).

(٣) تقريرات الشيخ محمد عليش على الشرح الكبير بهامش حاشية الدسوقي (٣/ ٣٩٧) مغني المحتاج (٤/ ١٤٤)، حاشية الروض المربع (٧/ ٣٢٣)، المختصر النافع (٢٩٦)، شرائع الإسلام (٢/ ٢٤٧)، اللمعة الدمشقية (٩/ ١٤٣).

(٤) شرح النووي (١١/ ١٩٥).

(٥) الكناية: من كنى عن كذا كناية، إذا تكلم بما يستدل به عليه ولم يصرح به. (المعجم الوسيط: ٢/ ٨٠٢).

(٦) شرح فتح القدير (٥/ ٢٢٢)، الكافي (٤/ ١٣٩)، كشاف القناع (٦/ ٩٩)، حاشية الروض المربع (٧/ ٣٢٤)، السيل الجرار (٤/ ٣١٣).

فعند ذلك أمر برجمه"(١)، وهذا يعني أنه يشترط التصريح بذكر حقيقة الفعل لتزول الشبهة.

– ومن مظاهر الرحمة أيضا أن الشرع جعل هروب المقر، أو رجوعه عن إقراره شبهة مسقطة للحد(٢) لما روي أن ماعز بن مالك لما هرب في أثناء إقامة الحد، اتبعوه بالحجارة، فقال: ردوني إلى رسول الله ﷺ فلم يردوه بل رجموه حتى مات، فلما أخبر المصطفى بقوله قال: "هلا تركتموه لعله أن يتوب فيتوب الله عليه"(٣).

– ومن مظاهر الرحمة أيضا أن الشرع اشترط فيمن يقر على نفسه، أن يقر أربعة إقرارات وبهذا قال محمد وأبو يوسف من الحنفية، والحنابلة(٤)، وخالف في ذلك المالكية والشافعية(٥) والشافعية(٥) فقالوا يكفي الإقرار مرة مرة واحدة إذا ثبت عليها المقر، ولكل فريق حجته.

***

(١) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب هل يقول الإمام للمقر لعلك لمست أو غمزت.

(٢) فتح القدير (٥/ ٢٢٢)، شرح الزرقاني على مختصر (٨/ ٨١)، الفواكه الدواني (٢/ ٢٨٦)، الخرشي على مختصر خليل (٨/ ٨٠)، كفاية الأخيار (٢/ ١١)، الحاوي للماوردي (١٣/ ٢١٠)، حاشية الروض المربع (٧/ ٣٢٤، ٣٢٥).

(٣) سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب رجم ماعز بن مالك. أخرجه الترمذي (تحفة الأحوذي) وفي لفظه فقال النبي ﷺ: هلا تركتموه. قال الترمذي: حديث حسن. كتاب الحدود، باب ما جاء في درء الحد عن المعترف إذا رجع. وأخرجه ابن ماجة: كتاب الحدود، باب الرجم.

(٤) شرح فتح القدير (٥/ ٢١٨)، المبدع (٩/ ٧٨)، كشاف القناع (٦/ ٩٨، ٩٩)، الكافي (٤/ ١٣٩).

(٥) شرح الزرقاني (٨/ ٨١)، الشرح الصغير بهامش السالك (٢/ ٤٢٣)، الخرشي على مختصر خليل (٨/ ٨٠)، الأم للإمام الشافعي (٦/ ١٩) مختصر المزني بهامش الأم (٥/ ١٦٦).

وصايا وأساليب

وصايا لقمان الحكيم لابنه

د. عبد الرزاق عبد المحسن البدر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلغ الناس شرعه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: معاشر المؤمنين عباد الله: اتقوا الله، فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

عباد الله: في القرآن الكريم – كما نعلم جميعًا – سورة يقال لها سورة لقمان، في هذه السورة ذكر الله جل وعلا خبر عبد من عباده الصالحين وولي من أولياءه المتقين، آتاه الله الحكمة ومنّ عليه بالبصيرة ووفقه لسديد القول ورشيد العمل: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: ١٢].

عباد الله: إنه رجل صالح وولي من أولياء الله وحكيم من الحكماء وهبه الله جل وعلا الحكمة لأنه كان صادقًا مع الله في أقواله وأعماله جادًا في التقرب إلى الله جل وعلا بزاكي الطاعات وجميل العبادات، كان قليل الكلام كثيرة الفكرة والتدبر، من الله عليه بالحكمة ووهبه إياها، وإن من عظيم مكانة هذا العبد ورفيع شأنه أن الله جل وعلا ذكر لنا في القرآن خبره وأنبأنا عن وصيته لابنه وموعظته لولده وفلذة كبده؛ وهي – عباد الله – وصية نوه الله جل

وعلا بها في القرآن الكريم وذكر ألفاظ تلك الوصية عن لقمان الحكيم لتكون للآباء والمعلمين والمربين نبراسًا وأنموذجًا يحتذون حذوه ويسيرون على نهجه، ولهذا – عباد الله- كان متأكدًا على كل أم وعلى كل أب وعلى كل معلم ومربي أن يقف أمام هذه الوصية متأملًا ومتدبرًا ليأخذ منها الوصايا النافعة والأساليب الناجحة والطرق المفيدة في تربية الأبناء وتعليم النشء، أليس الله جل وعلا ذكر لنا موعظة لقمان لابنه في كتابه العزيز!! ذكرها لنا جل وعلا ليس فقط لتكون خبرًا نعلمه أو معلومة نفيدها؛ وإنما ذكر الله جل وعلا ذلك ليكون منهجًا سديدًا ومسلكًا رشيدًا يسلكه الآباء والمربون والمعلمون.

إذا المسؤولية في التربية عظيمة والواجب جد كبير يتطلب نصحًا وعلمًا وفهمًا وبصيرة، ولهذا – عباد الله – كان من الجدير بكل أب وبكل أم وبكل معلم ومربي أن يقف أمام هذه الوصية ينهل من معينها ويتزود من حكمها ودلالتها لتكون تربيته لأبنائه وللنشء عن بصيرة وعن حكمة وعن دراية بدين الله جل وعلا. ولقد كانت وصية لقمان الحكيم لابنه موعظة رقيقة وكلمات متدفقة وألفاظ عذبة ووصايا سديدة، جاءت بأسلوب الواضح الناصح المشفق المربي يقول الله جل وعلا: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾ [لقمان: ١٣].

والوعظ – عباد الله-: أمر بالخير أو نهي عن الشر مع ترغيب وترهيب، وهكذا جاءت وصية لقمان الحكيم موعظة لابنه يناديه نداء الحنان والعطف والشفقة بعيدًا عن الغلظة والشدة والعنف والقسوة، يكرر مع ابنه الخطاب بـ ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ يرددها عليه مرات وكرات يفتح بها قلبه ويستدعي بها أحاسيسه ومشاعره ويهيئه لحسن الاستفادة وكمال الانتفاع.

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾؛ وهنا معاشر الآباء ومعاشر الأمهات ومعاشر المعلمين

والمربين يجب أن ندرك من هذه الوصية العظيمة الرائعة أن أهم ما يربي عليه النشء وتربي عليه الأجيال المحافظة على العقيدة والمحافظة على التوحيد والبعد عن الإشراك بالله جل وعلا؛ فإن هذا أهم المهمات وأعظم المقاصد وأجل الغايات وهو الأساس الذي يبنى عليه الدين وتقام عليه الملة، ولهذا بدأ أول ما بدأ لقمان الحكيم في موعظته لابنه بنهيه عن الإشراك بالله جل وعلا، قال: ﴿لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ﴾ أي: بكل صوره وجميع أنواعه فلا تجعل مع الله شريكًا في أسماء الرب الحسنى وصفاته العظيمة، ولا تجعل مع الله شريكًا في العبادة التي خلقك الله لأجلها وأوجدك لتحقيقها، وبين لقمان لابنه أن الشرك ظلم عظيم؛ فهو أظلم الظلم وأكبر الجرم وأعظم الآثام – عباد الله –، وأي ظلم أشنع وأي جرم أفظع من أن تصرف العبادة لغير الخالق العظيم والرب الجليل سبحانه وتعالى!!.

ولما كان – عباد الله– مقام الأبوين عظيما ومنزلتهم رفيعة أوصى الله جل وعلا – في أثناء ذكره لوصية لقمان – بالأبوين برًا وإحسانًا ورعايةً وإكرامًا فقال جل من قائل: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٤-١٥]؛ وهي وصية –عباد الله –جديرة بالعناية والانتباه والتحقيق والتطبيق، وصية الرب جل وعلا بالوالدين وقرن حقهما بحقه سبحانه وشكرهما بشكره سبحانه مما يدل على عظيم المكانة وكبير المسؤولية.

عباد الله: وتأملوا على وجه الخصوص حق الأم لعظم تعبها وكبر نصبها وعظم جهودها في تربية أبنائها ولهذا خصت بالذكر، قال جل وعلا: ﴿حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ

فِي عَامَيْنِ﴾؛ عاشت الأم في تربية الابن أتعابًا متواصلة وأوجاعًا متلاحقة وهمومًا متتابعة وهنًا على وهن وضعفًا على ضعف وتعبًا على تعب، أمومة وحمل ورضاعة وملاحظة ورعاية كل ذلك بذلته الأم نحو ابنها، ولهذا – عباد الله – إذا أراد الإنسان أن يكون بارًا بأمه تمام البر فعليه أن يتذكر جميلها السابق وإحسانها المتلاحق، كم قدّمت الأم لابنها من بر وإحسان ورعاية وإكرام؛ حمل ورضاعة، جد واجتهاد، سهر وتعب، حب رعاية، كل ذلك بذلته الأم وهي محبة لوليدها مشفقة عليه تمام الشفقة، فإذا رعى الابن ذلك ولاحظه أعانه ذلك على برها وأعانه على القيام بحقوقها ولاسيما إذا تذكر مع ذلك أنه سيقف يومًا أمام الله وأن الله جل وعلا سيسأله عن قيامه بحقوق أبويه، ولهذا ختم الله جل وعلا هذه الآية بقوله: ﴿إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾؛ أي إلى الله جل وعلا المرجع والمآل فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

وتأمل أيها الابن وصية الله هنا فيما لو كان الأبوان أو أحدهما مشركًا – والعياذ بالله – يقول الله جل وعلا: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ﴾ أي أبواك ﴿عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ ومثل هذا مجاهدة الأوبين للابن على معصية الله والفسق والفجور ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ ولم يقل جل وعلا فعقهما ﴿فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾.

عباد الله: إذا كانت المصاحبة للأبوين بالمعروف مطالب بها في مثل هذه الحال فكيف إذا كان الأبوان من أهل الصلاة والعبادة والإيمان والبر والإحسان!! لا شك أن المقام أعظم والشأن أجل وأرفع.

عباد الله: ومن جميل وصية لقمان لابنه ووعظه لفلذة كبده أن ربطه بالصلة بالله ومراقبة الله جل وعلا في السر والعلن وأخبر ابنه أن الله جل وعلا أحاط بكل شيء علما وأحصى كل

شيء عددا، وأن الخطيئة والمظلمة مهما اجتهد المخطئ الظالم في إخفائها فإن الله يأتي بها وتكون حاضرة يوم القيامة ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾ [لقمان: ١٦] ؛ وهذه عباد الله لفتة كريمة للآباء والمربين في زجر الأبناء وتخويفهم أن يكون التخويف بالله والدعوة لمراقبة الله واستحضار علمه وإطلاعه جل شأنه وعظم سلطانه سبحانه.

ومن وصايا لقمان التي ذكر الله جل وعلا: أمره لابنه بالصلاة والمحافظة على أركانها وواجباتها، ودعوته لابنه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رجاء أن يفيد الآخرين وليكون له ذلك حصنا حصينا من دعاة الشر ودعاة الرذيلة والباطل، وأوصاه مع هذا كله بالصبر وملازمة الصبر على ما يناله من أذى، وأخبره أن ذلك من عزم الأمور ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧]، ثم ختم وصاياه النافعة وتوجيهاته المباركة السديدة بدعوة ابنه لرعاية مكارم الأخلاق وجميل الآداب ورفيعها والبعد عن سفساف الأخلاق ورديئها فقال في وصيته لابنه ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٨-١٩]، ما أجملها عباد الله من وصية عظيمة وما أروعها من موعظة بليغة يجب علينا أن نقف عندها متأملين متدبرين وأن نأخذ منها نهجا سديدا ومسلكا رشيدا لتربية الأبناء والنشء.

أسأل الله جل وعلا أن يرزقنا أجمعين البصيرة في دينه واتباع نهج الصالحين من عباده وأن يصلح أبناءنا وبناتنا وأن يوفقنا لكل خير إنه سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

عباد الله: وإن مما يستفاد من هذه الوصية –وفوائدها لا حصر لها لكثرتها–

إن مما يستفاد من هذه الوصية العظيمة عظم حق الأم وأنها أولى الناس بحسن العشرة والمصاحبة، وقد جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال: (يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال ثم أمك، قال ثم من؟ قال ثم أمك، قال ثم من؟ قال ثم أبوك)؛ (البخاري: ٥٩٧١، ومسلم: ٢٥٤٨) فذكر الأم ثلاث مرات وذكر الأب في المرة الرابعة، وهذا – عباد الله – يدل على أن حق الأم أعظم ومكانتها أرفع وأجل وأنها أولى الناس وأحقهم بحسن المصاحبة. وهذه المراتب الثلاثة التي ذكر النبي ﷺ للأم في حسن المصاحبة في هذا الحديث الذي سمعناه قد جاءت الإشارة إليها في الوصية التي ذكر الله جل وعلا في أثناء وصية لقمان، وتأملوا ذلك – رعاكم الله – في قوله جل وعلا: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ فذكر في شأن الأم مراتب ثلاثة ألا وهي:

- الأمومة وما تحمله هذه الكلمة من معنى ودلالة.
- والحمل وما يلتحق به من أتعاب وأوجاع.
- والرضاعة وما يلحق الأم بسببها من ضعف وجهد وشدة.

فذكر الله ثلاث مراتب: الأمومة، والحمل، والرضاعة، وكلها من خصوصيات الأم وكلها جميل وإحسان من الأم يتطلب من الابن أن يحفظ الجميل وأن يرد صنائع المعروف وأن يجزي الإحسان بالإحسان، فما أعظم حق الأم وما أكبر قدرها. ونسأل الله جل وعلا أن يوفقنا للبر بآبائنا وأمهاتنا، وأن يوفقنا لحسن مصاحبتهم بالمعروف، وأن يعيننا على ذلك فإنه ولي التوفيق والسداد.

***

أفكار وأحكام

مخاوف التحررية في المجتمع الإنساني

صهيب حسن بن فضل حق المباركفوري
محاضر بجامعة الهند الإسلامية، مالا بورم، كيرلا، الهند

(الحلقة الثالثة)

مخاوف التحرية في المعاملات والنكاح والطلاق وتعدي الحدود:

يقصد من العبادات الثواب الأخروي، ويقصد من المعاملات التحصيل الدنيوي وقدمت بيان العبادات لأهميتها وأثني بالمعاملات لأنها ضرورية (١) والمعاملات في اللغة هي الأحكام الشرعية المتعلقة بأمر الدنيا كالبيع والشراء والإجارة(٢) والعبادات هي معاملة الخالق والبيوع هي معاملة الخلق وتذكر بعد العبادات لأنها أكثر تعلقا بالنسبة للبشر. وإلا فالنكاح -مثلا- له علاقة بالمعاملة وعلاقة بالعبادة لكن البيوع أكثر تعلقا بالنسبة للبشر، لأن الانسان يحتاج إليها في أكله وشربه ولباسه ومسكنه ومركوبه ومنكحه وغير ذلك، فهي أعم تعلقا، ولهذا جعلت عقب العبادات(٣) وتحررية الإنسان في جميع هذه الأمور توصلها إلى خرابها وفسادها.

وجوب الصدق و النصح في المعاملات(٤)

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله : "إن الله سبحانه وتعالى أوجب على المسلمين

(١) انظر: توضيح الأحكام من بلوغ المرام للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام (٤/ ٢٣٧)
(٢) المعجم الوسيط مادة: ع-م-ل.

(٣) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام للشيخ محمد بن صالح العثيمين (٩/ ٥)
(٤) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد الرابع السنة السادسة لشهر ربيع الآخر عام ١٣٩٤هـ، ص ٣-٥، ومجلة البحوث الإسلامية الرياض العدد (٤٠) ١٤١٤هـ ص- ٣٧٩.

الصدق والنصح في جميع المعاملات، وحرم عليهم الكذب والغش و الخيانة، وماذاك إلا لما في الصدق و النصح وأداء الأمانة من صلاح أمر المجتمع والتعاون السليم بين أفراده والسلامة من ظلم بعضهم لبعض وعدوان بعضهم على بعض، ولما في الغش والخيانة والكذب من فساد أمر المجتمع وظلم بعضه لبعض وأخذ الأموال بغير حقها وإيجاد الشحناء والتباغض بين الجميع، ولهذا صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: "الدين النصيحة" قيل : لمن يا رسول الله؟ قال: "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" خرجه مسلم في صحيحه(١). وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: "بايعت النبي ﷺ على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم "(٢).

(١) أخرجه مسلم ٩٥- (٥٥)
(٢) أخرجه البخاري (١٤٠١) وأخرجه مسلم ٩٧- (٥٦)

البيع و أحكامه

البيع لغة: أخذ شيء و إعطاء شيء، فهو مشتق من الباع، الذي يمد إما عندما يعقد الصفقة، أو عند أخذ المعقود عليه من الثمن، أو المثمن.

وهو شرعا: مبادلة مال بمال لقصد التملك، بما يدل عليه من صيغ العقد القولية، و ما يدل عليه من الفعل وهو جائز بالأصول الأربعة(٣).

١- الكتاب: قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ﴾ [البقرة: ٢٧٥] .

٢- السنة: قال ﷺ: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا" رواه البخاري (٢٠٧٩) ومسلم (١٥٣٢).

٣- فأجمع المسلمون على جوازه.

٤- ويقتضيه القياس: لأن الحاجة داعية إليه، فلا يحصل الإنسان على ما يحتاجه إذا كان بيد غيره -غالبا-إلا بطريقه(٤)

(٣) توضيح الأحكام (٤/ ٢٣٧)
(٤) المصدر السابق نفس الصفحة.

وجوب العلم بأحكام البيع والشراء:

يقول السيد سابق-رحمه الله- :يجب على كل من تصدى للكسب أن يكون عالما بما يصححه ويفسده لتقع معاملته صحيحة، وتصرفاته بعيدة عن الفساد. فقد روي أن عمر رضي الله عنه كان يطوف بالسوق ويضرب بعض التجار بالدرة، ويقول: "لا يبع في سوقنا إلا من يفقه، وإلا أكل الربا شاء أم أبى". وقد أهمل كثير من المسلمين الآن تعلم المعاملة وأغفلوا هذه الناحية وأصبحو لا يبالون بأكل الحرام مهما زاد الربح وتضاعف الكسب. وهذا خطأ كبير يجب أن يسعى في درئه كل من يزاول التجارة، ليتميز له المباح من المحظور، ويطيب له كسبه، ويبعد عن الشبهات بقدر الإمكان(١).

شروط البيع وما نهى عنه:

١. الرضا من المتعاقدين:فلا يصح من مكره بغير حق.

٢. أهلية العاقد: وهو البائع والمشتري، بأن يكون جائز التصرف، وهو المكلف الرشيد.

٣. أن يكون المعقود عليه أو على منفعته :من ثمن أو مثمن مباح النفع.

٤. أن يكون العاقد: مالكا للمعقود عليه أو مأذونا له في العقد عليه.

٥. أن يكون المقعود عليه مقدورا على تسليمه.

٦. أن يكون المبيع والثمن معلومين للبائع والمشتري، فلا يصح على مجهول.

أما ما نهي عنه من البيع فهو إما يرجع إلى الجهالة أو إلى الغرر أو إلى الربا بأنواعه(٢).

صور البيوع المنهي عنها:

جاء الاسلام ببيان البيوع المحرمة لكي يكون المسلم على بينة من أمرها، فيتجنبها، ويتجنب أكل مكاسبها الخبيثة.

فجاء تحريم بيع الميتة والخمر والخنزير والأصنام، فعن جابر رضي الله عنه أن

(١) فقه السنة (٣/ ٤٤-٤٥) الطبعة السادسة.

(٢) توضيح الأحكام (٤/ ٢٣٩)

النبي ﷺ خطب يوم فتح مكة فقال: "إن الله حرم عليكم بيع الميتة والخمر والخنزير والأصنام"(١)

١.أما الخمر فإنه أم الخبائث.

٢. وحرم رسول الله ﷺ في حديث جابر بيع الميتة التي حرمها الله في كتابه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: ٣]. فيحرم بيعها لأنها نجسة، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام: ١٢١].

٣. وحرم رسول الله ﷺ بيع الخنزير، ذلك الحيوان القذر الذي هو قذر ونجس و مؤذ و مسبب لآفات صحية أخلاقية، حرم رسول الله ﷺ علينا بيعه؛ لأن الله حرم في كتابه: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾ [المائدة: ٣].

٤. كما حرم بيع الأصنام الذي تعبد من دون الله على هيأتها كذلك بيع الصلبان وما يجري مجراه، كل ذلك حرمه علينا رسول الله ﷺ وأجمع المسلمون على تحريمها.

٥. ومما جاء تحريمه في السنة بيع الأحرار كما جاء في الحديث القدسي، يقول الله جل وعلا :"ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره"(٢).

٦. ونهى رسول الله ﷺ عن ثمن الكلب وأخبر أن ثمنه خبيث، فقال ﷺ:" إن ثمن الكلب خبيث"(٣)، و قال:" إذا جاء يطلب ثمنه فاملأ كفيه ترابا"(٤)، فالكلب لأجل خبثه حرّم ﷺ بيعه، فهو لا مالية له في الإسلام، كما حرم رسول الله ﷺ بيع أي حيوان لا منفعة فيه، سئل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن بيع الكلب والسنور،

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٢١٢١) وصححه الألباني في سلسلة الصحيحة (١٤٥٨)

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٢٢٢٧)

(٣) رواه مسلم في صحيحه (١٥٦٨)

(٤) رواه أحمد في مسنده (١/ ٢٧٨)

فقال: "زجر عن ذلك رسول الله ﷺ"(١).

٧. حرم الاسلام علينا الاتجار بالبغاء وجعله كسبا خبيثا ولذا قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٣٣]، كان بعض العرب يجعل إماءه أجيرات للبغاء ليكتسبوا من وراء بغائهن المال، فحرم الله ذلك ونهى عنه لأنه مكسب خبيث ولذا قال النبي ﷺ: "ثمن الكلب خبيث ومهر البغي خبيث"(٢).

ونهى رسول الله ﷺ عن البيوع المشتملة على الغرر والظلم والعدوان وما يسبب نزاعات بين الناس.

٨. فنهى ﷺ عن بيع الغرر، قال أبو هريرة رضي الله عنه: "نهى رسول الله ﷺ عن بيع الغرر"(٣)، والغرر هو الخداع بأن يكون أحد الطرفين لا يدري عن حقيقة السلعة، فلا يعلم ذاتها ولا يعلم أوصافها ولا يراها وإنما يشتري مجهولا ولا يعلم حالته، فربما ندم على في فعله إذا اطلع عليه، فنهانا رسول الله ﷺ عن ذلك.

ونهى النبي ﷺ عن أنواع من البيوع كان أهل الجاهلية يتبايعون بها.

٩. وكانوا في جاهليتهم ربما قالوا مجرد ما يلمس الإنسان السلعة فهي له بكذا، فجاء النهي عن ذلك كما جاء في الحديث: " نهى رسول الله ﷺ عن بيع الملامسة والمنابذة"(٤)، فليس مجرد اللمس أو النبذ إليه قد يستحق البيع بل لابد من اطلاع المشتري على عين ما اشترى، أهو حقيقه أم لا، حتى تكون المكاسب طيبة، وتكون القلوب مطمئنة، وتنقطع أسباب القطعية والعداوة والبغضاء بين الناس.

١٠. وكانوا في جاهليتهم يبيعون

(١) رواه مسلم (١٥٦٩)
(٢) رواه مسلم في صحيحه (١٥٦٨)
(٣) رواه مسلم في صحيحه (١٥١٣)
(٤) وراه البخاري في صحيحه (٢٠٣٩) ومسلم في صحيحه (٣٨٧٤)

الثمار قبل أن يبدو صلاحها فكان ذلك يؤدي إلى النزاع والخلاف فنهى ﷺ عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها، نهى البائع ونهى المشتري وقال: "أرأيت إذا منع الله الثمرة بما يأخذ أحدكم مال أخيه"(١).

١١. ونهى ﷺ عن بيع أنواع مما يجري فيه الربا، فقال ﷺ:"الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلا بمثل، يدا بيد، فمن زاد، أو استزاد، فقد أربى، الآخذ والمعطي فيه سواء"(٢).

١٢. ونهى ﷺ عن بيع النجش، فقال: "لا تناجشوا"(٣)، قال العلماء: النجش الذي نهى عنه النبي ﷺ فهو أن يزيد الانسان في سلعة تباع لا يريد شراءها ولكن يزيد إما لينفع البائع أو يضر المشتري، فنهى رسول الله ﷺ عن ذلك وقال:" دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض"(٤).

١٣. وحرم علينا رسول الله ﷺ أن يبيع بعضنا على بيع بعض، أو أن يشتري أحدنا على شراء الآخر، فقال ﷺ:"ولا يبيع بعضكم على بيع بعض"(٥)، فإذا رأيت أخاك قد سام سلعة و توجهالآخر إليك فإياك أن ترفع السلعة لتبيع على بيعه، وإياك أن تضع من الثمن لتفسد، دع أخاك وشأنه ولا تبع على بيعه، دعه إذا باع أن يربح ما يسر الله له، أما أن تتدخل في بيعه فتقول للمشتري: أنا أبيعك بأقل من هذا، فهذا لا يجوز أو تقول: للبائع أنا أشتري منك بأكثر من ذلك، فلا يجوزإلا إذا تنازل أخوك عن ذلك البيع.

١٤- ونهانا رسول الله ﷺ عن الغش فيما بيننا وأمرنا أن تكون بيوعنا

(١) رواه البخاري في صحيحه (٢٠٨٦)
(٢) رواه مسلم في صحيحه (١٥٨٤)
(٣) رواه البخاري في صحيحه (٢٠٣٣) ومسلم في صحيحه (١٥٨٤)
(٤) رواه مسلم في صحيحه (١٢٥٥)
(٥) رواه البخاري في صحيحه (٢٠٤٣) ومسلم في صحيحه (١٤١٢)

كلها واضحة جلية لا غدر ولا خيانة فيها، فقال ﷺ: "من حمل علينا السلاح فليس منا"(١) ومن غشنا فليس منا فالغاش ليس من المسلمين لأنه يهدد اقتصادهم، كما أن القاتل حامل السلاح يهدد أمنهم، فكل منهم يخدع المسلمين ممن يغش في البيوعات والذي يخدع الناس والذي يضع الشعارات غير الشعار الحقيقي والذي يزيف والذي يؤخر السلعة التي لها زمن ينتهي إليه ثم يخرجها والحال أنها ضارة وأن زمن البقاء قد مضى كل أولئك يعتبرون غاشين لإخوانهم المسلمين، خادعين لهم، ماكرين بهم، ومكاسبهم مكاسب خبيثة(٢).

صور المعاملات الربوية المعاصرة(٣):

١ - ومن المعاملات الربوية المعاصرة قلب الدين على المعسر: إذا حل ولم يكن عنده سداد، زيد عليه الدين بكميات ونسبة معينة حسب التأخير، وهذا هو ربا الجاهلية، وهو حرام بإجماع المسلمين، وقال الله تعالى فيه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٨-٢٨٠].

٢- ومن المعاملات الربوية القرض بالفائدة، بأن يقرضه شيئا، بشرط أن يوفيه أكثر منه، أو يدفع إليه مبلغا من المال على أن يوفيه أكثر منه بنسبة معينة، كما هو المعمول به في البنوك، وهوربا صريح، فالبنوك تقوم بعقد صفقات القروض بينها وبين

(١) رواه مسلم في صحيحه (١٠١)
(٢) مجلة البحوث الإسلامية الرياض العدد (٨٨) ١٤٣٠هـ (الافتتاحية لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية)(ص:١٠-١٧)
(٣) الملخص الفقهي للشيخ صالح بن فوزان الفوزان (٢/ ٤١-٤٣)

ذوي الحاجات وأرباب التجارات وأصحاب المصانع والحرف المختلفة، فتدفع لهؤلاء مبالغ من المال نظير فائدة محددة بنسبة مئوية، تزداد هذه النسبة في حالة التأخر عن السداد في الموعد المحدد ويجتمع في ذلك الربا بنوعيه: ربا الفضل، وربا النسيئة.

٣- ومن المعاملات الربوية: ما يجري في البنوك من الإيداع بالفائدة، هي الودائع الثابتة إلى أجل، يتصرف فيها البنك إلى تمام الأجل، ويدفع لصاحبها فائدة ثابتة بنسبة معينة في المئة، كعشرة أو خمسة في المئة.

٤- ومن المعاملات الربوية: بيع العينة وهو: أن يبيع سلعة بثمن مؤجل على شخص ثم يعود يشتريها منه بثمن حال أقل من الثمن المؤجل.

وسميت هذه المعاملة بيع العينة؛ لأن مشتري السلعة إلى أجل يأخذ بدلها عينا أي: نقدا حاضرا والبيع بهذة الصورة إنما هو حيلة للتوصل إلى الربا، وقد جاء النهي عن هذه المعاملة في أحاديث وآثار كثيرة، منها قوله ﷺ :إذا تَبايَعْتُمْ بِالعِينَةِ، وأخذْتُمْ أذْنابَ البَقَرِ، ورَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وتَرَكْتُمُ الجِهادَ، سَلَّطَ اللهُ عليكُمْ ذُلًّا لا يَنْزِعُهُ حتى تَرْجِعُوا إلى دِينِكُمْ"(١). وقال ﷺ: "يأتي على النّاسِ زمانٌ يستحِلُّونَ الرِّبا بالبيعِ"(٢).

فعلى المسلمين أن يحذروا من دخول الربا في معاملتهم، واختلاطه بأموالهم؛ فإن أكل الربا وتعاطيه من أكبر الكبائر، وما ظهر الربا والزنا في قوم إلا ظهر فيهم الفقر والأمراض المستعصية وظلم السلطان، والربا يهلك الأموال ويمحق البركات(٣).

النكاح وأحكامه وفوائده:

النكاح في اللغة: الضم والتداخل وفي الشرع: عقد بين الزوجين يحل به

(١) أخرجه أبو داود من حديث ابن عمر:٣٤٦٢
(٢) أخرجه الخطابي في غريب الحديث بإسناد معضل (١/ ٢١٨) وضعفه الألباني في غاية المرام وقال: أقول هذا لبيان حال الإسناد ولكي لا ينسب المسلم إلى النبي ﷺ ما لم يقله وإلا فمعنى الحديث واقع كما هو مشاهد اليوم (غاية المرام ص ٢٥).
(٣) الملخص الفقهي (٢/ ٤٣).

الوطء وهو حقيقة في العقد مجاز في الوطء(١).

والنكاح له فضل في الإسلام وهو أفضل من التخلي لنفل العبادات والنكاح سبب لما هو المقصود منه وزيادة فإنه سبب لوجود المسلم والإسلام(٢).

حكم النكاح في حق الرجل والمرأة:

النكاح في حق الرجل تدخله الأحكام الخمسة، ويكون واجبا في حق من لا يردعه عن الوقوع في الفاحشة إلا الزواج، وهذا مجمع عليه؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وهو مستحب في حق المرأة؛ لما يترتب عليه من مصالح شرعية، ولهذا فإن الأفضل في حق المرأة: أنه إذا خطبها كفء أن تقبل به ولو كانت تدرس في الثانوية أو الجامعة، ولا ينبغي لها أن تفعل ما تفعله بعض النساء في هذا العصر من تأخير الزواج حتى تتخرج من الجامعة؛ لأن هذا يتسبب غالبا في تفويت الكفء ويؤدي إلى عنوسة المرأة(٣).

والنكاح يترتب عليه مصالح عظيمة(٤):

١- منها: بقاء النسل البشري، وتكثير عدد المسلمين، وإغاظة الكفار بإنجاب المجاهدين في سبيل الله والمدافعين عن دينه.

٢- ومنها: غض البصر، وإعفاف الفروج، وإحصانها، وصيانتها من الاستمتاع المحرم الذي يفسد المجتمعات البشرية.

٣- ومنها: قيام الزوج على المرأة بالرعاية والإنفاق قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ

(١) نيل الأوطار للشوكاني (٦/ ١٢١).
(٢) فتح القدير للكمال ابن الهمام (٣/ ١٨٤) نقلا عن تسهيل الفقه الجامع لمسائل الفقه القديمة والمعاصرة للعلامة عبد الله بن عبد العزيز الجبرين (١١/ ٣٢٨).
(٣) تسهيل الفقه للعلامة الجبرين (١١/ ٣٣٢-٣٣٤).
(٤) الملخص الفقهي (٢/ ٣٢٢-٣٢٣) وتسهيل الفقه (١١/ ٣٢٩-٣٣١).

بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤].

٤- ومنها: حصول السكن والأنس بين الزوجين وحصول الراحة النفسية قال تعالى؛ ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا﴾ [الروم: ٢١].

٥- ومنها: أنه حمايةً للمجتمعات البشرية من الوقوع في الفواحش الخلقية التي تهدم الأخلاق وتقضي على الفضيلة.

٦- ومنها: حفظ الأنساب وترابط القرابة والأرحام بعضها ببعض، وقيام الأسر الشريفة التي تسودها الرحمة والصلة والنصرة على الحق.

٧-ومنها: الترفّع ببني الإنسان عن الحياة البهيمية إلى الحياة الإنسانية الكريمة.

٨- ومنها: وجود الذرية الذين يرجى أن يصلحهم تعالى، فيصل إلى والديهم منهم خير كثير، فيرجى لهما مثل أجور أولاده على كل ما يعملونه من عمل صالح، إذا احتسبا الأجر في تربيتهم، وحرصاً على صلاحهم، كما أنه يرجى أن ينفعهما الله تعالى بدعائهم، فقد روى مسلم عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"(١).

٩- ومنها: أنّه سبب للغنى، وللعون من الله تعالى للمتزوج، وبالأخص إذا حصل معه احتساب الأجر أن يعفه الله تعالى بهذا النكاح، قال الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢]، وثبت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: "ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ حَقٌّ عَلَى اللهَّ عونهم :الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهَّ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ، وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي

(١) رواه مسلم (١٦٣٦)

يُرِيدُ الْأَدَاءَ"(١).

الطلاق وأحكامه

الطلاق في اللغة :التخلية، يقال : طلقت الناقة: إذا سرحت حيث شاءت، ومعناه شرعاً: حلّ قيد النكاح أو بعضه.

وأمّاحكمه: فهو يختلف باختلاف الظروف والأحوال، تارةً يكون مباحا، وتارةً يكون مكروهاً، وتارةً يكون مستحباً، وتارةً يكون واجباً، وتارةً يكون حراما، فتأتي عليه الأحكام الخمسة.

-فيكون مباحاً إذا احتاج إليه الزوج، لسوء خلق المرأة، والتضرر بها، مع عدم حصول الغرض من الزواج مع البقاء عليه(٢).

-ويكره(٣)إذا كان لغير حاجةٍ؛ لأنه يهدم المصالح الكثيرة التي تحصل بالنكاح من غير سبب يدعو إليه، ولهذا كان أدنى سرايا إبليس منه منزلةً: من يفرِّق بين الرجل وامرأته(٤).

- ويجب الطلاق على الزوج إذا كانت الزوجة غير مستقيمة في دينها؛ كما إذا كانت تترك الصلاة أو تؤخِّرها عن وقتها، ولم يستطع تقويمها أو كانت غير نزيهةٍ فيعرضها؛ فيجب عليها طلاقها في تلك الحال على أصحّ القولين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (إذا كانت تزني؛ لم يكن له أن يمسكه على تلك الحال، وإلاّ كان ديّوثاً)(٥). وكذا إذا كان الزوج غير مستقيم في دينه؛ وجب على الزوجة طلب الطلاق منه، أو مفارقته بخلعٍ وفديةٍ، ولا تبقى معه وهو مضيِّع لدينه(٦).

الطلاق السُّني والطلاق البدعيَّ

الطلاق السُّنِّيُّ هو :الطلاق الذي وقع على الوجه المشروع الذي شرعه

(١) رواه أحمد ٧٤١٠ والترمذي ١٦٥٥ وحسنه الألباني (صحيح سنن الترمذي ص-٢٣٦)
(٢) الملخص الفقهي (٢/ ٣٨٥)
(٣) تسهيل الفقه (١١/ ٥٠٦)
(٤) كما جاء في حديث جابر عند مسلم (٢١٦٧)
(٥) انظر فتاوى شيخ الإسلام (٣٢/ ١٤١)
(٦) الملخص الفقهي (٢/ ٣٨٦)

الله ورسوله، وذلك بأن يطلِّقها طلقة واحدة في طهر لم يجامعها فيه ويتركها حتى تنقضي عِدَّتُها، وسنِّي من جهةً الوقت؛ حيث إنه طلقها في طهرٍ لم يصبها فيه، لقوله تعالى :﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١].

يعني: مادامت في العدّة، وذلك أن الله أعطى المطلِّق فرصةً يتمكن فيها من مراجعة زوجته إذا ندم على طلاقها، وهو لم يستغرق ماله من عددِ الطلاق، وهي لا تزال في العدة، فإذا استنفد ماله من عدد الطلاق؛ فقد أغلق على نفسه بالرجعة.

والطلاق البدعِيّ هو الذي يوقعه صاحبه على الوجه المحرَّم، وذلك بأن يطلِّقها ثلاثاً بلفظ واحدٍ، أو يطلِّقها وهي حائض أونفساء، أو يطلقها في طهر وطئها فيه ولم يتبين حملها، والنوع الأول يسمَّى بدعيّاً في العدد، والنوع الثاني بدعيا في الوقت.

وبعض الرجال يجعل الطلاق سلاحاً يهدد به زوجته إذا أراد إلزامها بشيءٍ أو منعها من شيءٍ، وبعضهم يجعله محلَّ اليمين في تعامله ومحادثته مع الناس، فليتق الله هؤلاء، ويبعدوا عن ألسنتهم التفوّه بالطلاق؛ إلا عند الحاجة إليه، وفي وقته وعدده المحدّدين(١).

الحدود والتعزيرات وحكمها وأحكامها

الحدود جمع حدٍّ، وهو لغة المنع، وحدود الله تعالى التي منع من ارتكابها وانتهاكها.

والحدود في الاصطلاح الشرعي: عقوبة مقدّرة شرعاً في معصية لتمنع من الوقوع في مثلها(٢). ومن المعنى اللغوي قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧] أي لا تقربوا محارم الله ومعاصيه، فليس لأحد التحررية في وقوع ما نهى الله عنه وحرمه.

جرائم الحدود:

جرائم الحدود: وقد قرر الكتاب

(١) المرجع السابق (٢/ ٣٩٠-٣٩٢)
(٢) الملخص الفقهي (٢/ ٥٢١)

والسنةعقوبات محددة لجرائم معينة تسمى "جرائم الحدود" وهذه الجرائم هي: الزنا، والقذف، والسرقة، والسكر، والمحاربة، والردة، والبغي(١). ولا يجوز تطبيق الحد على الجاني الا بشرطين:

الشرط الاول :ان يكون مرتكب الجريمة بالغا عاقلا.

الشرط الثاني ؛ ان يكون مرتكب الجريمة عالما بالتحريم(٢).

وأما التعزير، فهو -في الاصطلاح الفقهي- :عقوبة غير مقدرة تجب حقا لله أولآدمي في كل معصية ليس فيها حد ولا كفارة.(٣)

يقول السيد سابق: إنه عقوبة تأديبية يفرضها الحاكم على جناية أو معصية لم يعين لها عقوبة، أو حدد لها عقوبة ولكن لم تتوفر فيها شروط التنفيذ مثل المباشرة في غير الفرج، وسرقة مالا قطع فيه، وجناية لا قصاص فيها وإتيان المرأة المرأة، والقذف بغير الزنى.(٤)

والحكمة في تشريع الحدود : أنها شرعت زواجر للنفوس ونكالا وتطهيرا، فهي عقوبة مقدرة لحق الله تعالى، ثم لأجل مصلحة المجتمع، فالله تعالى أوجبها على مرتكبي الجرائم التي تتقاضاها الطباع البشرية؛ فهي من أعظم مصالح العباد في المعاش والمعاد؛ فلا تتم سياسة الملك إلا بزواجر وعقوبات لأصحاب الجرائم، منها ينزجر العاصي ويطمئن المطيع، وتتحقق العدالة في الأرض، ويأمن الناس على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم، كما هو المشاهد في المجتمعات التي تقيم حدود الله؛ فإنه يتحقق فيها من الأمن والاستقرار وطيب العيش ما لا ينكره منكر؛ بخلاف المجتمعات التي عطلت حدود الله، وزعمت أنها

(١) فقه السنة للسيد السابق (٢/ ٢٣٨) طبعة: دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة.
(٢) الملخص الفقهي (٢/ ٥٢٣)
(٣) انظر: التعزير في الشريعة الإسلامية للدكتور عبد العزيز عامر ص٥٢.
(٤) فقه السنة (٢/ ٥٨٩)

وحشية، وأنها لا تليق بالحضارة المعاصرة، فحرمت مجتمعاتها من هذه العدالة الإلهية، ومن نعمة الأمن والاستقرار، وإن كانت تملك من الأسلحة والأجهزة الدقيقة ما تملك؛ فإنّ ذلك لا يغني عنها شيئا، حتى تقيم حدود الله التي شرعها لمصالح عباده؛ فإن المجتمعات البشرية لا تحكم بالحديد والآلة فقط، وإنما تحكم بشريعة الله وحدوده، وإنما الحديد والأجهزة آلة لتنفيذ الحدود الشرعية، إذا أحسن استعمالها(١).

مخاوف التحررية في النساء:

إن المرأة كالرجل مخاطبة بالتكاليف الشرعية في باب الاعتقادات والعبادات والمعاملات، إلا بما تقتضيه طبيعتها كما هو معروف، وبسبب عدم قدرتها على هذا الواجب، كالجهاد يكلف به الرجل لا المرأة إلا إذا رغبت في الخروج مع المجاهدين فلا تمنع، وتقوم بما تقدر عليه من أمور الجهاد كمداواة الجرحى وإعداد الطعام ونحو ذلك.

وعلى المرأة واجب الطاعة لزوجها بالمعروف، ووفائها بحقه عليها، وهي مسؤولة عن البيت وشؤونه ومؤتمنة عليه، فعليها القيام بهذه الأمانة والخروج من عهدة هذه المسؤولية، جاء في الحديث الشريف : " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته .....والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها"(٢).

آداب تلتزم بها المرأة:

- لا يجوز للمرأة أن تخلو بأي رجل يحل له نكاحها حتى ولو كان قريبا لها كابن العم وابن الخال.
- لزوم ابتعادها عن الاختلاط بالرجال خوف الفتنة.
- إخفاء زينتها إلا ما ظهر منها.
- يجب أن يكون لباس المرأة شرعيا، أي: وفق ما أمر به الشرع. كما قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى

(١) الملخص الفقهي (٢/ ٥٢٢، ٥٢١)

(٢) أخرجه البخاري: ٨٩٣، ومسلم:٤٧٢٧، وأحمد: ٦٠٢٦ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

جُيُوبِهِنَّ﴾ ففي الآية الكريمة أمر بإنزال الخمار إلى العنق والصدر لإخفائهما.(١)

نتائج وقوع المرأة في التبرج وانحرافها عن الحجاب الشرعي:

يقول السيد سابق رحمه الله :

"وكان من نتائج هذا الانحراف أن كثر الفسق، وانتشر الزنا، وانهدم كيان الأسرة، وأهملت الواجبات الدينية وتركت العناية بالأطفال، واشتدت أزمة الزواج، وأصبح الحرام أيسر حصولاً من الحلال. وبالجملة فقد أدّى هذا التهتك إلى انحلال الأخلاق وتدمير الآداب التي اصطلح الناس عليها في جميع المذاهب والأديان.

وقد بلغ هذا الانحراف حداً لم يكن يخطر على بال مسلم، وتفنن دعاة التحلل والتفسخ، واتخذوا أساليب للتجميل واستعمال الزينة، ووضعوا لها منهجا وأعدّوا معاهد لتدريس هذه الأساليب"(٢)

نتائج الاختلاط والحرية في أوربا وأمريكا

إن الاختلاط والإباحية والحرية في المجتمع الأوربي والأمريكي هدد الأسر، وزلزل القيم والأخلاق؛ فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين في المجتمع الحديث تخالط الشبان، وترقص "تشا تشا" وتشرب الخمر والسجاير، وتتعاطى المخدّرات باسم المدنية والحرية والإباحية.

والعجيب في أوربا وأمريكا أن الفتاة الصغيرة تحت سن العشرين تلعب. تلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها، بل وتتحدى والديها ومدرسيها والمشرفين عليها، تتحداهم باسم الحرية والاختلاط، تتحداهم باسم الإباحية والانطلاق. تتزوج في دقائق. وتطلق بعد ساعات !! ولا يكلفها هذا أكثر من إمضاء عشرين قرشا وعريس ليلة، أو لبضع لينال، وبعدها الطلاق. وربما الزواج

(١) انظر: أصول الدعوة (١٢٥-١٣٠، ١٢٧)
(٢) فقه السنة (٢/ ٢١٣) طبعة: دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

فالطلاق مرة أخرى(١).

ولاريب في أن أوربا جعلت المرأة متاعاً يباع في السوق بدعوى أنها أعطت المرأة حرية كاملة والأسف أن كثيراً من النساء في الشرق لم يدركن خطورة هذا الدعوى وشرعن يقلن :"إنما أجسامنا هي أجسامنا فلنا حرية في استعمالها". وفي الحقيقة أنهن خدعن بمثل هذه الدعاوي الباطلة وأغرقن في قعر المذلة والإهانة، يا ليتهن يعلمن.

***

(١) المرجع السابق (٢/ ٢١٩، ٢١٨) من كلام إحدى الصحفية الأمريكية التي أمضت في القاهرة عدة أسابيع وقارنت بين المجتمعين العربي والأوربي وذلك في سنة ١٩٦٢م، هذا عكس أحوال أوربا قبل سبعين سنة وقد تقاس صورة الآن على هذا.

وصايا ونصائح

الوصية .. بين الإنصاف والإجحاف

د. محمد البربري

الأولاد ثمار القلوب، وكلنا يرجو ازدهار زرعه، ويترقب قطاف ثمره، ويرقب أبناءه بعين الحب، ويتمنى لهم من الصلاح التمام، ويبذل في سبيل هذا الأمل الغالي والنفيس، لكن تبقى حصيلة الثمر رهينة في يد القدر، فتظل يد الله تعالى هي المرجوة، وحول الله سبحانه هو القوة وهداية الله أكمل هداية، وأنبل وأشرف غاية.

والعقلاء يدركون أن ملخص حياة الإنسان يكون عند ختام العمر وفي اللحظات الأخيرة منه على فراش الموت؛ لذا شرعت الوصية، وعمل بها الأنبياء والمرسلون، واقتدى بهم الأتباع والصالحون؛ ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٢]، والوصية بهذا الدين أعظم الوصايا وأعلاها وأغلاها، وهي وصية الله للأولين والآخرين.

التربية بالتقوى:

الوصية الوالدية من أهم وسائل التربية المؤثرة وركازها العظيمة الباقية؛ لأنها توجيهات تلامس الواقع، ومنارات تنير ردهات المستقبل.

لذا أشرف عمر بن عبد العزيز على زرعه بنفسه فأدّب أولاده فأحسن الأدب، وروّضهم فأحسن الرياضة، وجعل منهم قوالب قرآنية تتطلع للصلاح والإصلاح، ثم لما حانت لحظة الوداع وضع لهم آليات تضمن لهم الثبات حتى الممات؛ فكانت وصيته بهم إلى من أنزل الكتاب وأجرى السحاب

وهزم الأحزاب.

وبين البدء والختام نرى خيوط التربية موصولة، فقد ذكر كتاب "السير" أنه لما حضرت عمر بن عبد العزير الوفاة دخل عليه مسلمة بن عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين، إنك قد أفغرت أفواه ولدك من هذا المال، فلو أوصيت بهم إلي وإلى نظرائي من قومك فكفوك مؤونتهم، فلما سمع مقالته، قال: أجلسوني فأجلسوه، فقال: لقد سمعت مقالتك يا مسلمة، أما قولك: أني قد أفغرت أفواة ولدي من هذا المال فوالله ما ظلمتهم حقًا هو لهم، ولم أكن لأعطيهم شيئًا لغيرهم، وأما ما قلت الوصية فإن وصيتي فيهم: ﴿إِنَّ وَلِيِّۦَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

وإنما ولد عمر بين أحد رجلين: إما صالح فسيغنيه الله، وإما غير ذلك فلن أكون أول من أعانه بالمال على معصية الله، ادع لي بنيّ، فأتوه فلما رآهم ترقرقت عيناه وقال: بنفسي فتية تركتهم عالة لا شيء لهم، وبكى، يا بني، إني قد تركت لكم خيرًا كثيرًا لا تمرون بأحد من المسلمين وأهل ذمتهم إلا رأوا لكم حقًا، يا بني، إني قد مثلت بين الأمرين: إما أن تستغنوا وأدخل النار، أو تفتقروا إلى آخر يوم الأبد وأدخل الجنة، فأرى أن تفتقروا إلى ذلك أحب إلي، قوموا عصمكم الله، قوموا رزقكم الله(١).

وقال ابن الجوزي: أبلغني أن المنصور قال لعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: عظني قال: مات عمر بن عبد العزير وخلف أحد عشر ابنًا، وبلغت تركته سبعة عشر دينار، كفن منها بخمسة دنانير، وثمن موضع قبره ديناران، وقسم الباقي على بنيه، وأصاب كل واحد من ولده تسعة عشر درهمًا، ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابنًا، فقسمت تركته وأصاب كل واحد من تركته ألف

(١) سيرة عمر (ص: ١١٥- ١١٦)

ألف، ورأيت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله عز وجل، ورأيت رجلًا من ولد هشام يتصدق عليه(١).

وهنا مجموعة من الدروس نحتاج إلى تأصيلها في الواقع، لقد وضع عمر بن عبد العزيز برنامجًا تربويًا ناجحًا لأولاده في مستقبل الأيام تربى هو عليه قبل ذلك ثم سقاه لأولاده ماءً سلسبيلًا.

ما أجملها من وصية حين قال عمر: إن وصيتي بهم إلى الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين! ففيها استشعار لمعية الله تعالى واستحضار لعظمته سبحانه، فدائمًا الله أولًا، ومادام الأمر كذلك فلا خوف على مال ولا ولد؛ لأنهم عند الأمان الذي لا ضياع معه، والركن الشديد الذي لا نجاة إلا في رحابه.

فو الله ما ظلمتهم حقًا هو لهم، كلمة رائقة بتوقيع الخليفة العمري الزاهد يتمثل فيها الورع الشديد في أحرج اللحظات، وتفويض الأمر لله تعالى، والحرص الشديد على المحافظة على المال العام؛ لأنه يعلم أن من دخل دار الهوى تاجر بالعمل، وهو أنفس ما يملك الإنسان، فأراد أن يودعها كفافًا لا له ولا عليه، وليكن دائمًا الله أولًا.

وغريب أمر هؤلاء الذين يصرون على سرقة المال الحرام ليستمر وزرهم بعد الممات!

ما أحوجنا إلى تأصيل هذه المعاني الإيمانية الجليلة في نفوس أولادنا لتزكية نفوسهم وتهذيب أخلاقهم؛ كالورع والخشية والخوف والرجاء ومراقبة الله في السر والعلن.

معادلة لا يفهمها إلا الكبار حين قال عمر: إما أن تفتقروا وأدخل الجنة، وإما أن تستغنوا وأدخل النار، فاكتفى بالحلال الطيب ولو كان قليلًا؛ لينجو من لفحات النيران إلى نفحات الجنان، فإن كان الحرام أعلى رأسًا فإن الحلال

(١) المرجع السابق (ص: ٣٣٨).

أثبت قدمًا، ودرهم من حلال تستجلب به البركات خير من ألف درهم من حرام تستمطر به اللعنات.

يقول الإمام ابن القيم: الدراهم أربعة: درهم اكتسب بطاعة الله وأخرج في حق الله فذاك خير الدراهم، ودرهم اكتسب بمعصية الله وأخرج في معصية الله فذاك شر الدراهم، ودرهم اكتسب بأذى مسلم وأخرج في أذى مسلم فهو كذلك، ودرهم اكتسب بمباح وأنفق في شهوة مباحة فذاك لا له ولا عليه، هذه أصول الدراهم(١).

الذكر الطيب والثناء الحسن خير كنز يضاف إلى رصيد الإنسان في حياته وبعد مماته، وأنفس ميراث عند أصحاب الأفكار النيرة، والعقول المبصرة تهون معه الدنيا بزخرفها وزخارفها، فما ترك عمر لأولاده كثير مال وإنما ترك لأولاده سيرة حسنة ينتفع بها العيال، فلم يكن همه أن يكون في صوف الموسرين، بل اختار أن يرفع شعار ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤] .

صلاح الآباء يمتد إلى الأبناء، وهذه ثمرة جناها عمر بن عبد العزيز في أولاده، وصدق أرحم الراحمين ﴿وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾ [الطور: ٢١] .

***

(١) الفوائد (ص: ٢٤٦).

فتن وآثار

التحذير من الفتن

د. عبد المحسن القاسم
إمام وخطيب المسجد النبوي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فاتقوا الله – عباد الله – حقَّ التقوى، واستمسِكوا من الإسلام بالعُروة الوُثقى.

أيها المسلمون:

امتنَّ على عباده بنعمٍ ظاهرةٍ وباطنة، ولا تتمُّ نعمةٌ إلا بالدين، والثبات عليه من التحوُّل أو النقصان من أشق الأمور، قال أنس – رضي الله عنه –: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يُكثِر أن يقول: «يا مُقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك». فقلتُ: يا رسول الله! آمنَّا بك وبما جئتَ به، فهل تخافُ علينا؟ قال: «نعم، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يُقلِّبها كما يشاء»؛ رواه الترمذي وصححه الألباني.

ومن دعاء الصالحين: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ [آل عمران: ٨].

والشيطان راصدٌ للإنسان في كل سبيلٍ لإفساد دينه، قال – عليه الصلاة والسلام –: «إن عرش إبليس على البحر، فيبعثُ سراياه فيفتِنون الناس، فأعظمُهم عنده أعظمُهم فتنة»؛ رواه

مسلم.

والفتنُ من أعظم المُؤثِّرات على الدين، فلا تعرفُ سنًّا ولا جنسًا ولا بلدًا، وهي تُمحِّص القلوبَ وتُظهِرُ ما فيها من صدقٍ أو ريب، فتتعرَّض لكل قلبٍ فيسقط فيها أقوامٌ وينجو آخرون، قال - عليه الصلاة والسلام -: «تُعرضُ الفتنُ على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأيُّ قلبٍ أُشرِبَها نُكِتَت فيه نُكتةٌ سوداء، وأيُّ قلبٍ أنكرها نُكِتَت فيه نُكتةٌ بيضاء»؛ رواه مسلم.

وهي كثيرةٌ، وصفها النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: «بادِروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المُظلِم»؛ رواه مسلم.

ولا تدَعُ بيتًا إلا دخَلَته، قال - عليه الصلاة والسلام -: «إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القَطر»؛ متفق عليه.

وكلما فُتِحت نعمةٌ نزلَت معها فتنة، قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «ماذا فُتِح الليلة من الخزائن وماذا أُنزِل من الفتن؟»؛ متفق عليه.

وإذا بعُد الناس عن زمن النبوة ظهرَت الفتن، قال - عليه الصلاة والسلام -: «لا تقومُ الساعةُ حتى يُقبَض العلمُ، وتكثُر الزلازل، ويتقارَب الزمانُ، وتظهرَ الفتن»؛ رواه البخاري.

وهي تتوالَى على العبد إلى مماته، وقد تأتي بمُهلِكته وقد تتدرَّج عليه، قال - عليه الصلاة والسلام -: «إن أمتي هذه جُعِل عافيتُها في أولها، وسيُصيبُ آخرَها بلاءٌ وأمورٌ تُنكِرونها، وتجيءُ فتنةٌ فيُرقِّقُ بعضُها بعضًا، وتجيءُ الفتنةُ فيقول المؤمنُ: هذه مُهلِكَتي، ثم تنكشِفُ وتجيءُ الفتنة، فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحبَّ أن يُزحزَحَ عن النار ويدخل الجنةَ فلتأتِه منيَّتُه وهو يؤمنُ بالله واليوم الآخر، وليأتِ إلى الناس الذي يُحبُّ أن يُؤتَى إليه»؛ رواه مسلم.

وخطَرها كبير، من دنا منها أخذَته، ومن حام حول حِماها أوقَعَته، قال النبي

- صلى الله عليه وسلم -: «من تشرَّف لها تستشرِفه»؛ متفق عليه.

منها ما هو كبير يمُوج كموج البحر، ومنها ما هو دون ذلك، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يعُدُّ الفتن: «منهن ثلاثٌ لا يكَدنَ يذَرنَ شيئًا، ومنهن فتنٌ كرياح الصيف منها كبار ومنها صغار»؛ رواه مسلم.

منها ما تُخرِج المرء من الدين، قال - عليه الصلاة والسلام -: «يُصبِحُ الرجلُ مؤمنًا ويُمسِي كافرًا، أو يُمسِي مؤمنًا ويُصبِح كافرًا، يبيعُ دينَه بعرَض من الدنيا»، رواه مسلم.

قال النووي - رحمه الله -: "وهذا لعِظَم الفتن ينقلِبُ الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب".

وفتنةُ الشرك أعظمُ من القتل، ومن فتنته أن يُظنَّ أن دعوة الأموات وأصحاب القبور مسموعة، فردَّ الله شبهَتهم بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ [فاطر: ١٣-١٤].

أو يُظنَّ أن العمل الصالح لا ينقُضه الشركُ ولا يُفسِده، وقد أخبر الله أن العمل الصالح يبطُل إذا قارنَه الشرك به، قال - سبحانه -: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

وكل عملٍ لم يكن خالصًا لله فإنه لا يُقبَل ولو كثُر، والرياء في الأعمال وعدم الإخلاص فيها لله أعظم من فتنة الدجال، قال - عليه الصلاة والسلام -: «ألا أُخبِركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجَّال؟». قلنا: بلى، قال: «الشرك الخفِيُّ»؛ رواه ابن ماجه.

والتوكُّل على الله أحد ركنَي الدين: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، والله - سبحانه - هو الخالق الرازق القدير، وتفويض الأمر إليه يشرحُ الصدر ويُيسِّر الأمر، ويُحقِّقُ

- بإذن الله - المُنى، قال - جل شأنه -: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣].

والاعتماد على الأسباب في طلب الرزق وغيره والتعلُّق بالمخلوقين مع ضعف التوكُّل أو تركه فتنةٌ في الدين، وذلٌّ للنفس، وجلبٌ للأحزان، وداعٍ للهموم، والإيمانُ يصقُل النفوس ويُهذِّبها ولا يُذبذِبُها، فتشكر ربَّها عند النعماء، وتصبر عند البلاء.

ومن الفتن: تركُ الهداية إن نزلت محنةٌ أو أقبلَت دنيا بزُخرفها أو تحليل ما كان يراه حرامًا اتباعًا لهوىً أو طمعًا بدنيا، قال الله - عز وجل -: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ﴾ [الحج: ١١].

والخلقُ يُفتنُ بعضُهم ببعض، قال - سبحانه -: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ﴾ [الفرقان: ٢٠].

قال ابن القيم - رحمه الله -: "وهذا عامٌّ في جميع الخلق، امتحنَ بعضَهم ببعض، فامتُحِن الرسل للمُرسَل إليهم، والمُرسَل إليهم بالرسل، وامتُحِن العلماء بالجهَّال، وامتُحِن الجهَّال بالعلماء، وامتُحِن الأغنياء بالفقراء، والفقراء بالأغنياء".

والأُلفة وجمع الكلمة على الحق من أسس قوة الإسلام وأهله، ونهى ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ﴾ [الروم: ٣١-٣٢]، ومن أُوليات أعمال النبي - صلى الله عليه وسلم - لما قدِمَ المدينة تأليفُ قلوب الأوس والخزرج والمُؤاخاة بين المهاجرين والأنصار لنشر الإسلام.

ومن الفتن: الفُرقة والنزاع والاختلاف بين المسلمين اتباعًا لهوًى ونحوه، قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: "والفتنُ التي يقعُ فيها التهاجُر والتباغُض والتطاعُن والتلاعُن ونحو ذلك هي فتنٌ وإن لم تبلغ السيف".

والله كرَّم الإنسانَ وفضَّلَه وعظَّمَ حرمةَ المسلم ودمَه، وفي آخر الزمان يقلُّ العمل الصالح ويضعُف الإيمانُ في النفوس، فيُستهانُ بحُرمات الله، ومن الفتن: كثرة القتل في الأمة، قال - عليه الصلاة والسلام -: «ويكثُر الهَرجُ». قالوا: يا رسول الله! وما الهَرج؟ قال: «القتل»؛ متفق عليه.

ولكثرة القتل يُسفكُ الدم من غير سبب، قال - عليه الصلاة والسلام -: «ليأتينَّ على الناس زمانٌ لا يدري القاتلُ في أي شيءٍ قتَل، ولا يدري المقتول على أي شيءٍ قُتِل»؛ رواه مسلم.

ومن سلِمَت يدُه عن الاعتداء فليحفَظ لسانَه عن أعراض المسلمين.

والمالُ فتنةُ هذه الأمة، كما قال - عليه الصلاة والسلام -: «فتنةُ أمتي في المال»؛ رواه الترمذي وصححه الألباني.

وكان - عليه الصلاة والسلام - يتعوَّذ من فتنته يقول: «وأعوذ بك من فتنة الغِنى ومن فتنة الفقر»؛ متفق عليه.

وخشِيَ - عليه الصلاة والسلام - على أمته كثرةَ المال والمنافسةَ في جمعه، فقال: «والله ما الفقرَ أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تُبسطَ عليكم الدنيا كما بُسِطَت على من كان قبلكم، فتنافَسُوها كما تنافَسُوها، فتُهلِكَكم كما أهلكَتهم»؛ متفق عليه.

ومن فتنته: جمعُه سواءٌ من حِلٍّ أم من حرام، قال - عليه الصلاة والسلام -: «يأتي على الناس زمانٌ لا يُبالي المرءُ ما أخذَ منه أمِن الحلال أم من الحرام»؛ رواه البخاري.

ومن فتنته: البخلُ به أو احتقار المساكين أو جعله سببًا للعصيان أو الاستكبار به على الخلق ونسيانُ أن الله هو المُنعِم عليه أو بيع الدين للحصول عليه، كما قال - عليه الصلاة والسلام -: «يبيعُ دينَه بعَرَضٍ من الدنيا»؛ رواه مسلم.

والسعيدُ من قنِعَ بعطاء الله له وجمعه من حلالٍ وأيقنَ بأن الله هو المُنعِمُ عليه وحده، فشكر ربَّه وتواضَع للخلق وبذَلَ مالَه ابتغاء مرضات الله.

والدنيا تزيَّنت لأهلها وفتحَت أبوابها في الصناعة والآلة والبناء وغيرها، والمرءُ قد يُفتنُ بما يراه فيها، وينسى أن الله هو الذي وهبَ للإنسان العقلَ وسخَّر له الأرضَ وما فيها مع كواكب أخرى؛ لتكون عونًا للإنسان على طاعة ربه، وحذَّر أن تكون تلك النعمُ صادَّةً عنه، وإذا استكبَرَ بما صنعَه وانبهَر بما رآه فالأُمم السابقةُ قد فُتِح لها من القوة والمال والولد ما لم يُفتَح لهذه الأمة، قال – سبحانه –: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا﴾ [التوبة: ٦٩].

والأولاد زينةُ الحياة، وجعلَهم الله فتنةً، كما قال – سبحانه –: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾ [التغابن: ١٥]، ومن فتنتهم: التفريطُ في تنشِئَتهم على الدين أو جمعُ المال من غير حِلِّه لهم أو تركُ شيءٍ من أنواع الطاعات أو انتهاكُ محظورٍ من أجلهم.

والدجَّال ما من نبيٍّ إلا حذَّر أمتَه منه، وهو أعظم إنسانٍ هيئةً وأشدُّه وثاقًا، مجموعةٌ الآن يداهُ إلى عُنقه، وما بين رُكبتيه إلى كعبَيه بالحديد، وإذا أذِنَ الله بخروجه حُلَّ وثاقُه وسعى في الأرض، فيهرُب الناسُ إلى الجبال خوفًا منه، ومن فتنته: ادِّعاءُ الربوبية، فيُكذِّبُه بعضُ الناس، فيأمر السماءَ فتُمطِر، والأرضَ فتُنبِت، ويمرُّ بالخَرِبة فيقول لها: أخرِجي كنوزكِ، فتتبعُه كنوزُها، ويضربُ الرجلَ بالسيف فيقطعه قطعتين، ثم يدعوه فيُقبِل فيُقبِل إليه، فإذا رأى ذلك بعضُ الناس قالوا: أنت ربُّنا فتنةً لهم.

أيها المسلمون:

فلا عاصمَ من الفتن إلا ما عصمَ الله، قال – سبحانه –: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ﴾ [المائدة: ٤١].

والدعاء سلاحُ المؤمن في السرَّاء والضرَّاء، والنبي – صلى الله عليه وسلم – أمرَ صحابتَه بالتعوُّذ من الفتن، قال زيد بن ثابت – رضي الله عنه –: أقبلَ علينا رسول الله – صلى الله

عليه وسلم - بوجهه فقال: «تعوَّذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن». قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن؛ رواه مسلم.

بل وأمر النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - بالتعوُّذ منها في كل صلاة، قال - عليه الصلاة والسلام -: «إذا تشهَّد أحدكم فليستعِذ بالله من أربع، يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجَّال»؛ رواه مسلم.

والبُعد عن الفتن عصمةٌ منها، ولهذا أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالهرب من الدجَّال لمن سمِعَه، ويعظُم قدرُ العبد بالبُعد عنها، قال - عليه الصلاة والسلام -: «ستكون فتنٌ القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، من تشرَّف لها تستشرِفه، فمن وجدَ ملجأً أو معاذًا - أي: هربًا منها - فليعُذ به»؛ متفق عليه.

قال ابن حجر - رحمه الله -: "في الحديث التحذيرُ من الفتنة والحثُّ على اجتناب الدخول فيها، وأن شرَّها يكون بحسب التعلُّق بها".

والعلم الشرعي حصنٌ مكينٌ يدرأ عن الجوارح أعمال الشهوات، وعن القلب اعتقاد الشُّبهات، قال - عليه الصلاة والسلام -: «تركتُ فيكم أمرين لن تضِلُّوا ما إن تمسَّكتم بهما: كتابَ الله وسنة نبيه»؛ رواه الإمام مالك.

والصلوات الخمس جماعةٌ في بيوت الله تحفظُ العبدَ من المكاره والشرور، قال - جل شأنُه -: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

والرُّفقة الصالحةُ تُدنِي من الخلق وتُباعِدُ عن الشر، وصُحبة السوء ندامةٌ تُجمِّل القبيحَ وتأزُّ إليه، والحياة معبَرٌ، والموفَّق من صانَه الله من الفتن والمِحَن، ثم لقِيَه وهو راضٍ عنه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: ٤٣].

أيها المسلمون:

فتنةُ الشُّبهات تُدفَع باليقين، وفتنةُ الشهوات تُدرأ بالصبر، والمسلمُ الحقُّ هو الذي يُصلِح الناسَ يوم فتنتهم ويُبيِّن خطرَها، ويُوصِي بالاعتصام بحبل الله المتين، وشأنُ العبادة من الدعوة إلى الله وغيرها في أوقات الفتن يعظُم أجرُها عند الله، قال - عليه الصلاة والسلام -: «العبادةُ في الهَرج كهجرةٍ إليَّ»؛ رواه مسلم.

وعلى المرء ألا يغترَّ بكثرة الهالكين، وألا يستوحِش من قلَّة السالكين، ولا ينظر إلى كثرة من هلَك، وإنما ينظر إلى الناجي كيف نجا لينجو.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

***

أعلام وجهود

الشيخ محمد إبراهيم بن سمان
حياته وأعماله التعليمية والدعوية

إعداد:محمد ظل الرحمن المدني

الملخص:

كان الشيخ محمد إبراهيم بن سمان من كبار العلماء الذين أنجبتهم ولاية البنغال الغربية وكان من تلامذة المحدث نذير حسين الدهلوي. وسأفصل الكلام في الأسطر الآتية عن حياته مبيّنًا تاريخ ميلاده ونشأته وطلبه للعلم، وأسلّط الضوء على أعماله بما فيها دوره في نشر التعليم من خلال إنشاء المساجد والكتاتيب، والمدارس والتدريس في مؤسسات تعليمية شتى. وكذلك أتكلم في هذا المقال عن جولاته الدعوية في أنحاء الهند ومناظراته مع أهل الباطل.

تمهيد:

من خلال النظر في المناظرات التي قام بها الشيخ محمد إبراهيم ومن شهادات معاصريه يتبين جليًا أنه كان عالما كبيرا وماهرا في العلوم الشرعية ومناظرا شهيرا يدحض أدلة خصومه ويغلبهم بكل يسر بفضل مهارته المدهشة في هذا الفن. وقد شهد العالم الشهير عبد الله الباقي على أن الشيخ محمد إبراهيم كان ماهرًا في كل فرع من العلوم النقلية والعقلية. وهنا ألقي نلقي الضوء على حياته.

ميلاده:

ولد محمد إبراهيم في"رنُّوجك" سنة ١٨٥٦م ونشأ وترعرع في قرية لكهي فور الجنوبية، الواقعة في منطقة شير شاهي، في مدينة كلياجَك، في

مديرية مالده.

تقع مدينة كلياجَك في أقصى شرق الهند قرب الحدود الهندية-البنغلاديشية ففي شرقها بنغلاديش. وفي شمالها نِيْبَال وهي تبعد منها ٣٠٠ كيلومترا، وفي الجنوب مدينة كولكاتا عاصمة غرب البنغال على حوالى ٣٥٠ كيلومتر، وفي الغرب نهر غنغا على ٢٠ كيلومتراً.

تعليمه:

درس محمد إبراهيم المرحلتين الابتدائية والمتوسطة في مكاتب دينية في المنطقة. ولما بلغ الخامسة عشر من عمره، بدأ يعين أباه في صنع الديباج في مصنع الحرير. فقال له أبوه زاجرا: يا بُنَيَّ إني لا أحب أن تعينني في عملي بل أحب أن تذهب إلى بلد بعيد لطلب العلم حتى أراك عالما كبيرا مقبولا لدى الناس، فتأثر بقول أبيه، وتهيأ للخروج في طلب العلم.

رحل محمد إبراهيم بن سمان إلى ولاية أترابراديش الهندية والتحق بمدرسة من مدارس دينية أهلية لا يعرف اسم المدرسة ولا أسماء المدرسين الذين تلقى عنهم الشيخ إبراهيم العلوم في حوالى ست وسبع سنين من عمره حتى تخرج فيها، ثم سافر إلى دلهي مركز العلم والعلماء للتعليم العالي حتى لحق بالشيخ نذير حسين المحدث (الملقب بميان صاحب) كما لقب بـ"شيخ الكل في الكل" يعني أنه كان شيخا لجميع العلوم العقلية والنقلية.

وكان الشيخ نذير حسين في ذاك الوقت مرجعا للعلماء في التفسير، والعقيدة، والحديث، والفقه، وأصوله، والمنطق والفلسفة بدهلي في الهند. فلزم محمد إبراهيم أستاذه في مدرسته وهي موجودة الآن باسم "مدرسة نذير حسين المحدث الدهلوي في دلهي"، ولا زالت هي موجودة في العاصمة الهندية.

وقد قضى فيها الشيخ إبراهيم رحمه الله حوالى عشر سنوات حتى أروى غلته العلمية وأشبع حاجته المعرفية وتخرج من مدرسته العليا. لا يقال

بالضبط في أي سنة تخرج منها الشيخ إلا أن يقال بالتخمين والظن إنها كانت سنة ١٨٨٥م؛ لأنه غاب عن بيته لطلب العلم لـ ١٦ سنة وكان عمره وقت رحلته ١٥ سنة. فلعله أكمل تعليمه في سن الثلاثين من عمره.

اشتاق الشيخ إلى الرجوع إلى وطنه الحبيب بعد إكمال دراسته العليا التي استمرت ١٦ سنة؛ فكتب إلى أهله أنه سيعود إلى وطنه بعد إكمال دراسته بتاريخ كذا إن شاء الله، فاستقبله أهل قريته بميناء فركّا ورحبوا به ترحيبا حارا من أعماق قلوبهم وفرحوا به فرحا شديدا؛ لأنه كان أول عالم ديني في المنطقة.

وحجّ الشيخ محمد إبراهيم مرتين طيلة حياته.

وفاته:

توفي هذا العالم الكبير والمناظر النحرير سنة ١٩٦٦م بعد أن عاش رحمه الله ١١٠ سنة كاملة.

حالته الاجتماعية:

تزوج الشيخ مرتين: لما ماتت الأولى تزوج مرة ثانية وكان له أربعة أولاد ذكور، وهم:

حبيب الدين ٢. نور الهدى ٣. عين الهدى ٤. شمس الهدى، وكان عالما.

تلاميذه:

استقى كثير من الناس من منهله العذب واستفادوا من معارفه الموسوعية. ومن أشهر تلاميذه: ١. الشيخ نور الدين الشيرشاهي، ٢. سراج الإسلام البيربهومي ٣. عبد الحي البيربهومي ٤. الشيخ عبد القدوس المالدهي وهو والد زوجتي ٥. الشيخ بدر الدجى الدريابادي ٦. الشيخ عبد الوهاب الرحماني المالدهي ٧. ضياء الحق الخطيب البارع وغيرهم كثيرون.

أصدقاؤه:

كان من أصدقائه الخواص: الحاج حنيف منشي، والحاج نور محمد خان، والحاج فيلو خان، وفيكُو بِسْوَاس وشجير منشي.

غزارة علمه:

يقول الشيخ عبد المتين السلفي- رئيس جامعة الإمام البخاري بكشن كنج، بهار، الهند، مبعوثا من وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالرياض إلى بنغلاديش-: لقيت يوما الشيخ عبد الله الباقي وشيخ الحديث أحمد الله. وكانا من أبرز العلماء في بنغلاديش في ذاك الوقت، فقال الشيخ عبد الله الباقي للشيخ أحمد الله: يا أيها الشيخ نحن في حاجة ماسة إلى عالم ماهر في الحديث وفي كل فن من العلوم النقلية والعقلية. فقال له الشيخ أحمد الله رحمه الله لن تجد عالما ماهرا في العلوم النقلية والعقلية في هذه الأيام. فقال له الشيخ عبد الله الباقي: لو كان الشيخ إبراهيم رحمه الله حيًّا لأحضرته أمامك الذي ولدته أرض بنغال، لكن من الأسف الشديد إنه مات قبل أيام رحمه الله رحمة واسعه فتعجب شيخ الحديث أحمد الله رحمه الله جميعا من قوله.

أوصافه والخلقية وعبادته:

كان الشيخ إبراهيم حليما ومتحليا بالأخلاق الفاضلة: كان لين الكلام رفيقا، رحيما، يحب العلماء، ويجلس معهم، وكان يواظب على صلوة الليل، يبكي في الصلوة حتى تقف أنفاسه لشدة بكائه أحيانا.

حُبُّه لبعض المأكولات:

وقال لنا حفيده عبد الحي: كان الشيخ يحب الحلوى كثيرا، ولذا كان أحبابه يأتون إليه بالحلويات في آخر عمره، وكان الحاج منشي صديقه الخاص يرسل إليه كيلو غرامين من الحليب كل يوم. وكانوا يأتون إليه لزيارته ولقائه كل يوم، وكان الشيخ يكرمهم ويصب لهم الشاي لأنه كان محبا للضيوف ومكرما لهم.

لقد لقينا بأكبر أحفاده واسمه عبد الحي. فقال لنا: إن الحاج خوش محمد كان يأتي إلى جدي المكرم بالحلوى ويُطعمه بيده. فأظن أن جدي كان يحب الحلوى، وقد كنت صغيرًا ابن عشر

سنين.

أعماله:

بناء مسجد جامع في قريته لكهي فور:

أول ما بدأ الشيخ بعد وصوله إلى وطنه هو بناء مسجد جامع وأنشأ فيه كُتّابا دينيا. وذلك من تبرعات أهل الخير والمحسنين حتى أتم بناء المسجد وإنشاء الكتاب الديني لتعليم الأطفال والكبار وتربيتهم تربية إسلامية خالصة.

أخبرني رجل صالح من قريته:

إن الشيخ أسس مدرسة للبنات في أراض وقفها لله أهل الخير من النساء، بدأ بتعليم البنات الإبتدائي هناك علمًا بأن هذه المدرسة كانت في قرية كملاباري، غرب البنغال.

وعندما أراد الشيخ تأسيس مدرسةٍ عالية في مدينة مالده، استشار أهل المدينة الأثرياء في هذا العمل الخيري العظيم فأجابوه بالقبول ووافقوا عليه. فتأسست المدرسة وعينه أهل المدينة مديرًا لها، وقد قام بهذه المسؤولية على أحسن وجه. ومن العلماء المساعدين له: الشيخ دوست محمد الندوي، والشيخ سليمان بيغم فوري، والشيخ عبد التواب فرانفوري وغيرهم كما أخبر بذلك تلميذه الخاص الشيخ عبد الوهاب رحمه الله.

وما زالت هذه المدرسة تتقدم إلى الرقى والازدهار يوما بعد يوم واستمرت في نشر العلوم الشرعية بين الطلاب حتى توقفت لسبب ما.

وكان الشيخ إبراهيم يحترم أساتذته كثيرًا وحتى عندما مرض شيخه المحدث نذير حسين الدهلوي ذهب لزيارته وعيادته إلى نيو دلهي فعاده ومرضه. وإذا توفي الشيخ نذير حسين الدهلوي عام ١٩٠٢م حضر الشيخ جنازته ودفنه.

ثم عاد إلى أهله، وأنشأ بعد مشورة أهل منطقته مدرسة في لكهي فور. وبدأ يُدَرِّس فيها ويبذل قصارى جهوده لتطوير هذه المدرسة. وما زالت تنموهذه المدرسة وتزدهر، إذ اختلفت

آراء العاملين عليها فتوقفت المدرسة، وبدأ الشيخ يتجول في أنحاء البلاد للأعمال الدعوية، ثم أحييت هذه المدرسة بعد مدة قصيرة، وهي باقية إلى المرحلة الثانوية حتى الآن في لكهي فور.

وبعد ذلك دعاه الشيخ عبد الحكيم مدير مدرسة مظهر العلوم، بتنة للتدريس في مدرسته، فلبى الشيخ إبراهيم دعوته وقد بلغ من عمره ٨٠ سنة، وبدأ يدرس فيها بكل رغبة وحرص مع كثرة عمره حتى قضى فيها تسع سنوات وقد بلغ من عمره ٩٠ سنة.

ثم ترك التدريس وبدأ يعمل في حقول الدعوة رغم طول عمره وشدة ضعفه.

وكان رحمه الله يسافر إلى داكا عاصمة بنغلاديش كل سنة بدعوة من أهل مدينة داكا للدعوة إلى الله تعالى.

مناظراته:

قد أعطاه الله سبحانه وتعالى مهارة في المباحثة والمناظرة. فإنه قد شارك في مناظرات عديدة، وغلبه الله بنصره على خصمه. وفي أبعاد البنغال وجهاته الأربع لم يكن هناك من ينافسه في أي مسئلة من المسائل. ولذلك لُقِّب الشيخ بأسد البنغال.

ووقعت مناظرة بين الأحناف وأهل الحديث في مسئلة من المسائل لا أدري ما هي يمكن أن تكون في مسئلة التقليد الشخصي.

وكان الشيخ إبراهيم رحمه الله مناظرا نيابة عن أهل الحديث؛ لأنه كان من أهل الحديث. فحضر الناس في المكان المحدد في وقت محدد، ولكن تأخر الشيخ قليلا عن الوقت المحدد عمدًا وكان الناس ينتظرونه. تأبط الشيخ حذائه ودخل المجلس فجعل الناس ينظرون إليه متحيرين متعجبين. ففهم الشيخ مرادهم فقال متوجها إليهم: إني فعلت هذا لأن بعض الأحناف كانوا يسرقون الأحذية في عهد النبي ﷺ ففعلت هذا خوفا منهم، كي لا يسرق حذائي أحدٌ منهم.

فسأله الناس: هل كان الحنفيون موجودين في زمن النبي ﷺ فأجاب رحمه الله مخاطبا إلى الحاضرين: يا أيها الناس فمن أين جاء هؤلاء في هذا الزمان الذين لم يكونوا موجودين في زمنه (صلى الله عليه وسلم". وما الفائدة في المباحثة والمناظرة معهم. ففهم الناس حقيقة المباحثة وخرجوا من المجلس وانتهت المناظرة، وهكذا غلب الشيخ خصومه بدون المناظرة.

الأعمال الاجتماعية والدينية:

أول شيء بدأ به الشيخ رحمه الله بعد عودته من رحلته العلمية هو بناء مسجد في قريته لكهي فور بمساعدة المحسنين. ثم أسس مدرسة ابتدائية سماها بمدرسة لكهي فور الجنوبية، وهي باقية تلعب دورا مهمافي التعليم والتربية إلى يومنا هذا.

وكان الشيخ من أكبر المفتيين في البنغال وبيهار يستفتونه الناس في مسائل كثيرة. مرة أفتى عدة من العلماء بعدم جواز نكاح الصغار، فأثبت الشيخ نكاح الصغار بأدلة من الكتاب والسنة حتى تراجعوا عن فتواهم.

وقد لعب الشيخ دورا بارزا في الدعوة إلى الله وإلى العقيدة الإسلامية الصحيحة. علمًا بأن منطقة كلياجك كانت منطقة زراعة الديباج والحرير. والآن أصبحت تلك المنطقة مدينة تجارية وأغلب سكانها من المسلمين والسلفيون فيها قليلون. ولذا كان يدعوهم الشيخ إلى العقيدة الصحيحة بالحكمة والموعظة الحسنة، ويستفيد منه عامة المسلمين وكانوا يحبونه ويأتون إليه للاستفتاء والاستفادة.

وكان الشيخ رحمه الله يُدعى لصلاة الاستسقاء حين أصاب الناس القحط والجدب فيذهب ويصلي بهم ويدعو الله سبحانه فينزل المطر بإذن الله.

مؤلفاته:

عثر على كتاب واحد له فقط المسمى ب"مفتاح الجنة"، طبع مرة واحدة فقط باللغة البنغالية.

أثره على أصدقائه وتلاميذه:

كان أثره على أصدقائه كبيرا وعميقا. فلم تنقطع أعماله بعد رحلته إلى الآخرة. فلما توفي الشيخ رحمه الله، خلف من بعده خلف من أحبابه وتلاميذه نفخ فيهم حب العلم والإسلام. إنهم عكفوا على إكمال رسالة الشيخ الدعوية والتعليمية. فأقاموا بعد وفاته جامعتين في منطقة شير شاهي:

أولها: جامعة إسلامية حقانية بشيرشاهي.

وثانيها: جامعة إسلامية إبراهيمية بشيرشاهي، بالأضافة إلى مدارس ابتدائية كثيرة في كل قرية من القرى.

خاتمة:

هذه هي مسيرة حياة الشيخ محمد إبراهيم بن سمان الحافلة بأعمال جليلة وإنجازات كبيرة في مجال التعليم والتربية والدعوة إلى الله والعقيدة الإسلامية الصحيحة.

تغمده الله برحمته الواسعة وأدخله الفردوس الأعلى.

***

أخبار الجامعة

من أخبار الجامعة السلفية

انعقاد برنامج اتقان في الجامعة :
البرنامج الثاني:

أقام "برنامج إتقان لتنمية المهارات العلمية والثقافية" البرنامج الثاني تحت جمعية ندوة الطلبة بالجامعة السلفية يوم الخميس ٢٥/ ٧/ ٢٠٢٤م بعد صلاة العشاء برئاسة الشيخ عبد الله زبير السلفي/ حفظه الله في قاعة المحاضرات بالجامعة بعنوان " الدفاع عن السنة"، وتفاصيل البرنامج كالآتي:

افتتح البرنامج بتلاوة آي من القرآن الكريم تلاها الطالب/ مسعود الرحمن بن مجيب الرحمن، ثم أنشد أنشودة الطالب/ فؤاد فوزان بن محمد زمان بصوت شجي في مدح النبيﷺ وبعد ذلك قام الطالب/ شرجيل انعام بن محمد الحق بإلقاء الخطبة حول موضوع: "حكم التصويت الشرعي"، ثمّ قدّم الطالب/ صدر الإسلام بن صفدر علي بحثًا نفيسًا على موضوع " حقوق المسلمين في الدستور الهندي"، وبعد ذلك أنشد الطالب/ محمد شهباز بن محمد طاهر قصيدة منظر بوبالي " إن القوى لكم والله لنا" بأحسن صوت.

وفي الختام ألقى رئيس المجلس فضيلة الشيخ عبد الله زبير السلفي – حفظه الله– كلمات رئاسية، وأوضح فيها أهمية عنوان البرنامج وأهميته وضرورته وفوائده في الوضع الحالي، وأخبر أنّ المشاركين فيه يستحقون الشكر والتقدير، وكذلك قدّم فضيلته نصائح مفيدة للطلاب الدارسين ونصح لهم أن يجتهدوا في الدراسة.

وفي نهاية البرنامج شكر الطالب/ محمد فيضان بن رياست حسين جميع الحاضرين وأعلن بختامه.

مشاركة بعض أساتذة الجامعة السلفية في مؤتمر جمعية أهل الحديث المركزية الخامس والثلاثين لعموم الهند :

عقد مؤتمر جمعية أهل الحديث المركزية الخامس والثلاثون ٩-١٠ نوفمبر ٢٠٢٤م يومي السبت والأحد في ساحة رام ليلا – بنيو دلهي بعنوان: "احترام الإنسانية والأديان العالمية"، وقد شارك فيه كباحثين

ثلاثة من أساتذة الجامعة السلفية الفضلاء بأمر من سعادة الأمين العام للجامعة السلفية فضيلة الدكتور عبدالصبور أبو بكر(نائب شيخ الجامعة)، وفضيلة الشيخ دل محمد السلفي (مدير العلاقات العامة)، وفضيلة الشيخ محمد أيوب السلفي (مدير مجلة "محدث"- حفظهم الله-.

ونظرًا لحالته الصحية لم يشارك الأمين العام للجامعة السلفية بنارس الهند فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي -حفظه الله- في مؤتمر أهل الحديث الخامس والثلاثين لعموم الهند ولكنه أرسل رسالته إلى جميع المشاركين فيه والتي قرأها في ختام الجلسة الأولى للمؤتمر المذكور فضيلة الشيخ أبو صالح دل محمد السلفي-حفظه الله- (مدير العلاقات العامة).

رسالة الأمين العام للجامعة السلفية سعادة الشيخ عبد الله سعود السلفي/ حفظه الله إلى الحضور الأماجد في مؤتمر أهل الحديث الخامس والثلاثين لعموم الهند:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والصلاة و السلام على رسوله المصطفى محمد و على آله و صحبه ومن اهتدى بهديه فاهتدى- أما بعد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أيها الحضور الأكارم! تغمدكم الله تعالى بواسع رحمته، وجعلكم مباركين، وثبتنا على الصراط المستقيم في أمة محمد صلى الله عليه وسلم. آمين.

أيها الإخوة الأفاضل! تفقهوا في منهج أهل الحديث، وعززوه بأخلاقكم الطيبة وأعمالكم الجميلة، كما لا يخفى عليكم أنّ العالم بأجمعه يستهدف أهل الحديث أكثر من غيرهم الآن؛ لأنّ حججهم وأدلتهم المستمدّة من الكتاب والسنّة تثير القلق والاضطراب في خيامهم، وكل صاحب عقل وعلم عندما يقرأ عقائد أهل الحديث وأدلتهم في كل مسألة من المسائل الدينية لا يستطيع أن ينكر، وفي هذا الوقت يتجه الناس في جميع أنحاء العالم نحو منهج أهل الحديث ويميلون إليهم؛ لأنّهم يعلمون أنّ أهل الحديث هم الأقرب إلى التمسك بدين وشريعة محمد ﷺالتي أرسلها الله رحمةً للبشرية.

وأوضح فيها سعادته: أنّ دين الإسلام اكتمل في ثلاث وعشرين سنة، وتبعه أصحاب النبي ﷺ ونشروه في العالم، وقضوا على الظلم والظلم والتفرقة في الإنسان بتعاليم الإسلام الصافية النقية، وإنّ التعاليم الأساسية للإسلام هي: أنه سبحانه إله واحد مستحق للعبادة. ودين

الله المُنزل هو الإسلام الذي جاء به محمد ﷺللبشرية واختار جماعة الصحابة لنشر دينه وتبليغه الذين هم كانوا في قمة العلم والأخلاق الحسن والعمل.

وإنّ أهل الحديث يعتبرون الصحابة قدوة لهم فنتبع سبيلهم كما اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنهم يروجون تعليم الكتاب والسنة، ويقيمون عليهما مناهجهم التعليمية، وينشؤون مدارسهم على هذا الأساس (الكتاب والسنة)، ولا يزال علماؤهم ينشرون قول الله وقول الرسول في جميع أنحاء العالم.

إخوتي الكرام! وعلى الجميع أن يلتزموا بدينهم، ويحترموا العلماء، ويقدّموا الدعم الكامل للمؤسسات الدينية، ويزوّدوا أولادكم بالتعليم الديني والدنيوي، ويخلصوا من الجهل، ولا يستثمروا أموالهم في أشياء لا فائدة فيها، ويزينوا أولادهم بالتعليم والتربية والأخلاق العالية، وهذا سيعزّنا في الدارين.

وكل عمل شر في العالم لا يجوز في الإسلام مثل: الفساد، والظلم، والإرهاب، والخيانة وغير ذلك من الشرور والقبائح؛ بل رسالة الإسلام هي المحبة، والأخوة المتبادلة،. والدعوة من الظلمات إلى النور قال الله تعالى: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧] وقال: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] .

وقد خاطب حبيبنا محمد ﷺأتباعه فقال: " الدِّينُ النَّصِيحَةُ ". قُيل: لِمَنْ يا رسول الله؟" قال: للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ ".

وقال الله عز وجل: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦].

وكان الصحابة رضي الله عنهم يتعاملون معاملة حسنة مع الجميع في تصرفاتهم وسلوكهم، ولذلك أينما ذهبوا تأثر من رآهم من دماثة أخلاقهم، واعتنق الإسلام، وكان الخلفاء الراشدون يحثون أمراءهم بشدة على تحلّيهم بأعلى الخلق من أخلاق أهل الديانات الأخرى، ومنعهم من الإضرار بأماكن عبادتهم، وكان عمر فاروق رضي الله عنه يقول لحكامه: إن حماية غير المسلمين في المملكة الإسلامية

هي مسؤولية لكم، فإذا حصل هناك إهمال في حماية شخص واحترام نفسه، كان يردّ له مبلغ الجزية المأخوذة منه.

وأكد سعادته بأن باب السيرة النبوية أوضح باب في تاريخ الإسلام، ولا تزال السيرة النبوية تحتاج إلى مزيد من الاهتمام والاعتناء، وإنّ المؤتمر المنعقد اليوم يكون ناجحًا في هدفه ومثمرًا إن تذكرتم مرة أخرى درس التسامح الإسلامي من هذا المؤتمر، وحسّنتم أخلاقكم وشخصياتكم، واهتممتم بتربية أولادكم وجودة التعليم في مدارسكم، وهذا هو هدف هذا المؤتمر العظيم واجتماعكم الكثير.

وفقنا الله وإياكم لمزيد من التوفيق، وجزى الضيوف الكرام والمشاركين والقائمين عليه والمتطوعين أحسن الجزاء! آمين يا رب العالمين.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقاء خاص للأمين العام سعادة الشيخ عبد الله سعود السلفي/حفظه الله مع موظفي الجامعة:

بناءً على طلب صاحب السعادة الأمين العام للجامعة السلفية سعادة الشيخ عبد الله سعود السلفي حفظه الله ودعوته إلى اجتماع خاص عقد يوم الأربعاء ١٧/ جمادى الأولى ١٤٤٦هـ الموافق ٢٠نوفمبر ٢٠٢٤ بعد صلاة الظهر الساعة الواحدة ظهرًا لقاء هام مع موظفي الجامعة لمدّة ساعة في مبنى دار الضيافة بالجامعة.

قدّم سعادة الشيخ عبد الله سعود السلفي حفظه الله النصائح والإرشادات التالية إلى الموظفين بعد الحمد والثناء على الله عز وجل:

١-إنكم تلعبون دورًا مهمًا في تنظيم الجامعة وتطويرها، والجامعة تحتاج إلى المزيد من الخدمات منكم، فيجب عليكم شعور بالمسؤولية، وقيام أعمالكم المختصة بكم بإخلاص وأمانة، ونأمل منكم أن لا تكون هناك أي شكوى نحو الأعمال والخدمات المختصة بكم يجب أن تعيشوا جميعًا معًا في الجامعة في وئام ووحدة ورحمة ومحبة.

٢- يجب عليكم أن تعيشوا جميعًا معا في الجامعة بالوحدة والشفقة والمحبة، واحترم بعضكم بعضًا والتعامل الحسن فيما بينكم، وهذا هو مطلب الإنسانية والإسلام يؤكّد عليه ويعلّمنا ذلك.

٣- السيد ممتاز جونبوري سيكون رئيسكم والمشرف عليكم اعتبارا من اليوم،

فهو يشرف عليكم جميعا، ويرجى منكم الاستماع إليه والرجوع إليه في أعمالكم وصعوباتكم.

٤- قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنَّ اللهَ جميلٌ يحبُّ الجمالَ" لذا يجب عليكم جميعاً أن تحافظوا على نظافتكم، وأن ترتدوا أفضل الملابس الممكنة حتى يترك ضيوف الجامعة وزوارها انطباعًا جيدًا عن الجامعة، ويتأثروا من دماثة أخلاقكم وجميل ملابسكم.

٥- الصلوات الخمس واجبة على كل مسلم ومسلمة عاقل، بالغ، فعليكم أداء الصلوات الخمس في الجامعة، ولا تتكاسلوا في أداءها، فمن يتهاون فيها ويتركها سيعاقب في الآخرة.

وفي نهاية الاجتماع سمح سعادة الأمين العام بعرض كل من لديه إشكال أو صعوبة فعبّر جميع الحاضرين عن ارتياحهم واطمئنان قلوبهم، وشكروا فضيلته، ثم وزّعت علب الحلويات.

إعلان عن تقديم طلب للقبول للعام الدراسي الجديد والإجازة الشتوية في الجامعة السلفية

إنّ الجامعة السلفيّة منذ تأسيسها ونشأتها تقوم بإنجازات محمودة جديرة بالذكر والثناء، وتسعى دائمًا إلى تثقيف كلّ من يلتحق بها من الناحية الأخلاقيّة، والفكريّة، والعقديّة، وتحرص على رفع مستوى الطلاب العلمي والثقافي والجودة التعليمية والتربوية للدارسين فيها.

فنظرًا إلى مجهوداتها القيّمة وخدماتها الجليلة نحو العلم والعرفان نفيدكم بأنها تصدر استمارة قبول الطلاب في مراحلها المتنوعة المتاحة (السنة الأولى للمتوسطة، والسنة الأولى للعالمية، ومراحلها الكليات الثلاث للسنة الأولى)، وعلى الطلاب الراغبين في الالتحاق بها والدراسة في بيئتها العلمية المتينة أن يبادروا إلى الحصول على الاستمارة بمراجعة عمادة شؤون الطلاب من الساعة ٨:٠٠ صباحًا إلى الساعة الثانية ظهرا، علمًا بأنّ آخر موعد تقديم استمارة قبول هو ١٥/ ٢/ ٢٠٢٥م.

وكذلك أعلنت الجامعة بإجازتها الشتوية لهذا العام من يوم الأربعاء ٣٠/ جمادى الآخرة ١٤٤٦هـ الموافق ١/ يناير ٢٠٢٥م، وتستمرّ- بمشيئة الله- إلى ستة عشر يومًا، وتنتهي في يوم الخميس ١٦/ رجب ١٤٤٦هـ الموافق ١٦ / يناير ٢٠٢٥م، وستبدأ الدراسة في الجامعة من يوم السبت ١٨/ رجب ١٤٤٦هـ الموافق ١٨/ يناير ٢٠٢٥م-بإذن الله تعالى-.

(رئيس التحرير)

PRINTED BOOK

October & November 2024

ISSN 2394-5936
Vol. LV No. 10-11

R.No. 47416/88- R.N.I. No. R.P.A./Regd No. VSI. 30/2015-2017

SAUTUL UMMAH

THE ISLAMIC CULTURAL & LITERARY MONTHLY MAGAZINE

Website: www.sautulummah.org

إعلان عن تقديم طلب للقبول للعام الدراسي الجديد والإجازة الشتوية في الجامعة السلفية

إنّ الجامعة السلفيّة منذ تأسيسها ونشأتها تقوم بإنجازات محمودة جديرة بالذكر والثناء، وتسعى دائمًا إلى تثقيف كلّ من يلتحق بها من الناحية الأخلاقيّة، والفكريّة، والعقديّة، وتحرص على رفع مستوى الطلاب العلمي والثقافي والجودة التعليمية والتربوية للدارسين فيها.

فنظرًا إلى مجهوداتها القيّمة وخدماتها الجليلة نحو العلم والعرفان نفيدكم بأنها تصدر استمارة قبول الطلاب في مراحلها المتنوعة المتاحة (السنة الأولى للمتوسطة، والسنة الأولى للعالمية، ومراحلها الكليات الثلاث للسنة الأولى)، وعلى الطلاب الراغبين في الالتحاق بها والدراسة في بيئتها العلمية المتينة أن يبادروا إلى الحصول على الاستمارة بمراجعة عمادة شؤون الطلاب من الساعة ٨:٠٠ صباحًا إلى الساعة الثانية ظهرا، علمًا بأنّ آخر موعد تقديم استمارة قبول هو ٢٠٢٥/٢/١٥م.

وكذلك أعلنت الجامعة بإجازتها الشتوية لهذا العام من يوم الأربعاء ٣٠/ جمادى الآخرة ١٤٤٦هـ الموافق ١/يناير ٢٠٢٥م، وتستمرّ- بمشيئة اللّٰه- إلى ستة عشر يومًا، وتنتهي في يوم الخميس ١٦/ رجب ١٤٤٦هـ الموافق ١٦ /يناير ٢٠٢٥م، وستبدأ الدراسة في الجامعة من يوم السبت ١٨/ رجب ١٤٤٦هـ الموافق ١٨/ يناير ٢٠٢٥م-بإذن اللّٰه تعالى-.

Published by: Obaidullah Nasir, on behalf of Darut-Taleef Wat-Tarjama
B.18/1-G, Reori Talab, Varanasi, Edited by: Khursheed Alam Madani
Printed at Salafia Press, Varanasi.